جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

بلاغة البناء التركيبي للتعبير عن الشيب عند عدي بن زيد والأسود بن يعفر

الدكتورة

زمزم عبدالمنعم شحاته

مدرس البلاغة
والنقد بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغة البناء التركيبي للتعبير عن الشيب
عند عدي بن زيد والأسود بن يعفر

زمزم عبدالمنعم شحاته

قسم البلاغة والنقد ـ كلية البنات الإسلامية بأسيوط ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني: Zamzamabdalside.78@azhar.edu.eg

الملخص

البناء التركيبى للتعبير عند الشعراء عبارة عن تحديد طرائق الشاعر فى الوصول إلى أغراضه ، ووسائله فى صياغة تراكيبه ، وطريقته الخاصة فى تكوين جمله ، وسمته المميز فى نحت كلامه، فهو نظمه الذى ينفرد به عن غيره من الشعراء ، وسبكه الذى يتميز به عمن سواه ، وطريقته الخاصة فى مبادئ كلامه ، وخواتمه ، وفى فصله ، ووصله، وحذفه ، وذكره ، وتعريفه ، وتنكيره ، إلى غير ذلك من الوجوه التى لا تنتهي ، والتى أودع فيها الشاعر غلالة نفسه ، وسر شاعريته.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بلاغة البناء التركيبي للمفردة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفرعن الشيب (ويشمل الحديث عن التعريف والتنكير ، وبنية الكلمة سواء أكانت فعلا أم اسما).

المبحث الثاني : بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب. (ويشمل الحديث عن القيود في الجملة ، التقديم والتأخير ، الحذف والذكر ، والتشبيه).

المبحث الثاني : بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفرعن الشيب. (ويشمل الحديث عن الفصل والوصل ، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر). والشاعران في حديثهما عن الشيب كانا على وعي تام باختيار ألفاظ معبرة ومتناسبة مع السياق ، ومصورة للواقع الذي يعيشه كل منهما ، وبناء جملة بنية قائمة على صحة نظمها ، وجمل مترابطة ومتناسقة.

الكلمات المفتاحية : البناء، التركيبي ، بلاغة ، الشيب ، الكلمة ، الجملة، الجمل

Rhetoric of compositional construction to express gray hair According to Uday bin Zaid and Al-Aswad bin Yafar

Zamzam Abdel Moneim Shehata
Department of Rhetoric and Criticism - Faculty of Islamic Girls in Assiut - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt.
Email: Zamzamabdalside.78@azhar.edu.eg

Abstract

The structural structure of expression for poets is to define the poet's methods of reaching his purposes, his means in formulating his compositions, his own way of forming his sentences, and his distinctive feature in carving his words, as it is his system which is unique to him from other poets, and his cast that distinguishes him from others, and his method It is related to the principles of his speech, its conclusions, its chapter, its connection, its deletion, its mention, its definition, its denial, among other things that do not end, in which the poet deposited the glory of himself, and the secret of his poetics.

The research came in three sections:

The first topic: The rhetoric of the syntactic structure of the singular in the expression of Uday bin Zaid and Aswad bin Yafaran al-Shayb (it includes talking about definition and denial, and the structure of the word, whether it is a verb or a noun).

The second topic: the rhetoric of the syntactic structure of the sentence in the expression of Uday bin Zaid and the black son of Yafar on gray hair. (It includes talking about restrictions in the sentence, introduction and delay, omission and mention, and simile).

The second topic: The rhetoric of the compositional structure of sentences in the expression of Uday bin Zaid and the black son of Yafaran the gray. (It includes talking about separation and connection, and the exit of speech contrary to what is apparent). The two poets, in their discussion of gray hair, were fully aware of choosing expressive words that are appropriate to the context, depicting the reality in which each one lives, and building a sentence structure based on the correctness of their systems, and coherent and coherent sentences.

Keywords : construct, synthetic, rhetoric, gray, word, sentence, sentences

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا .

الشعر الجاهلي هو التراث الضخم ، والإرث النفيس ، والحامي للغة العربية بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وقد تعرض لدراسته الكثير والكثير من الباحثين من جوانبه المختلفة ، ومن موضوعاته الشيب ، والشعراء لم يتناولوه كغرض مستقل كالغزل والمدح والرثاء وغيرها من الموضوعات بل جاء مبثوثا في أشعارهم في المقدمات الغزلية والطللية والرثاء ، وفي خاتمة قصائدهم وغيرها ، ونادرا ما يخلو ديوان شاعر جاهلي من الحديث عن الشيب أو الإشارة إليه ، سواء أكان ذلك يمثل معاناة حقيقية لصاحبه ، أم مجرد افتتاح تقليدي يلجأ إليه الشاعر في بعض قصائده.

و(الشباب باكورة الحياة، وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها، والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن... وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب، ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده الشباب)(١).

١- المستطرف في كل فن مستطرف المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ص ٢٨٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وحقيقة الأمر أن شعر الشيب عند الشاعر الجاهلي يعكس تجربة وجودية وصراعا حادا بين الحياة والموت ، ودفاع الشاعر عن اتهامه بالعجز ، بالإضافة عن القيم الأخرى التي تحويها مرحلة النضج " الشيب " ، و نجد بعض الشعراء ينظرون إلى الشباب وما فيه من قيم عالية يبجلها المجتمع من شجاعة وقوة وفروسية ، وعلى النقيض من ذلك الشيب ، وما فيه من هرم وشيخوخة وضعف ، فنظرة الشعراء تختلف لهاتين الظاهرتين " الشيب والشباب ".

لذا كانت رغبة الباحثة في طرق باب البحث عن بلاغة البناء التركيبي للتعبيرعن الشيب عند عدي بن زيد والأسود بن يعفر، والبناء التركيبي عبارة عن تحديد طرائق الشاعرين فى التعبير ، ووسائل كل منهما فى الصياغة ، وطريقتهما الخاصة فى تكوين جملهما ، والسمة التي ينفرد بها كل منهما فى نحت كلامهما عند التعبير عن الشيب ، حيث يمكننا الوقوف على ما يتميز به كل شاعر عما سواه .

السبب في اختيار الموضوع:

وقد كان من أسباب اختيار هذا البحث محاولة إظهار المفارقات الكامنة في شعرعدي بن زيد والأسود بن يعفر في نظرتهم للشيب من خلال دراسة البناء التركيبي في هذه النماذج الشعرية ، وكيف تم توظيفها في صورة رائعة لإيصال المعاني الكامنة في أعماق الشعراء ، لنقل ما ينتابهم من خوف من الشيب ، وأسباب مدحهم الشباب وذمهم للشيب .

بالإضافة لتقديري للشعر الجاهلي ، ولذلك كانت الرغبة للدراسة فيه، وخلو المكتبة العربية من هذا الموضوع.

منهج البحث:

سوف أتناول ظاهرة الشيب لدى الشاعرين معتمدة على المنهج التحليلي البلاغي، ولذلك سيتم التعرف على كل من عدي بن زيد والأسود بن يعفر، ثم الاطلاع على شعركل منهما، لجمع ما قيل في الشيب من أبيات تحدثوا فيها عن الشيب والهرم ، وتحديد الأبواب البلاغية التى تعين على فهم خصائص الشاعر التركيبية في هذه النماذج ، في محاولة للوصول إلى السمات التى انفرد بها الشاعر عند معالجة كل باب بلاغى، لمعرفة نمط كل شاعر منهما ، وإظهار المعاني الكامنة بداخل الشعراء ، وأحاسيسهم بوطأة الزمان وغدر النساء بهم وبعدهن عنهم.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يجيء فى ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة ، وتمهيد ، ومتلوة بخاتمة ، وفهارس على النحو التالى :

المقدمة : أتناول فيها أهمية البحث ، وبواعث اختياره ، وطريقة معالجته ، والخطة التى سلكت فيه.

التمهيد : وفيه مطلبين :

المطلب الأول : **كلمة عن الشاعرين** .

المطلب الثانى : **البناء التركيبى** .

المبحث الأول : بلاغة البناء التركيبي للمفردة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب .

(ويشمل الحديث عن التعريف والتنكير ، وبنية الكلمة سواء أكانت فعلا أم اسما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني : بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب .

(ويشمل الحديث عن القيود في الجملة ، التقديم والتأخير ، الحذف والذكر ، والتشبيه).

المبحث الثالث : بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب.

(ويشمل الحديث عن الفصل والوصل ، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر).

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث ، ثم فهرس للمراجع.

التمهيد

المطلب الأول

كلمة موجزة عن الشاعرين(عدي بن زيد والأسود بن يعفر)

أولا: عدي بن زيد وشعره.

- **اسمه ونسبه:**

عدي بن زيد بن أيوب بن معروف بن عامر بن عصية بن امرى القيس بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، ولقد وقفت معظم المصادر التي ترجمت لعدي عند تميم ، ولم يختلفوا في اسمه ولا نسبه وأجمعوا على أنه تميمي ، ومنهم من ارتفع بنسبه حتى أوصله إلى نزار .(١)

ونسبة عدي الشائعة العبادي ، نسبة إلى العباد، يقول بن دريد : (العِباديّ منسوب إلى دِينه، لأنه تنصر(نصرانيا)).(٢)

ينتمي عدي بن زيد إلى قبيلة تميم التي نزلت اليمامة في القسم الشرقي من جزيرة العرب (٣).

١- يراجع :الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، شرحه وكتب هوامشه : عبد علي مهنا ،وسمير الجابري ، ط ٢ ، بيروت : مؤسسة عز الدي للطباعة والنشر (د.ت ١٧/٣، وينظر: الشعر والشعراء ، ٢١٩/١، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ ، وينظر :الأعلام، (٢٢٠/٤)، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ،.

٢- يراجع : الاشتقاق ،(ص ٢١٧) ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٣ - ينظر :الأغاني ،١٨/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **ثقافته** :

اشتهر آباء عدي بالثقافة والمعرفة التامة للغة آبائهم العرب ، كما اتقنوا لغة الحاكمين للدولة ، وهي الفارسية ، فجده أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، وزيد أبوه كان قد حذق الكتابة والعربية ثم تعلم الفارسية على يد الدهقان الذى رباه (١).

وعدي طرحه أبوه في الكتاب حينما أيفع ، حتى إذا حذق العربية ، أرسله المرزمان مع ابنه إلى كتاب الفارسية خرج بعدها من أفهم الناس بها، وحينما كبر آثبته كسرى مع ولد المرزبان عنده ، فكان – كما يقول الاصفهاني – أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى وجعله ترجمانا بينه وبين العرب (٢).

- **شعره** :

وهو شاعر، من دهاة الجاهليين ، كان قرويا، من أهل الحيرة، فصيحا، يحسن العربية والفارسية والرمي النشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل، ، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة،وجمع ما بقي من شعره [٣].

---

١ – ينظر : الأغاني ،٢/٨٩–٩٩.
٢ – ينظر : الأغاني ، ٢/١٠٢.
٣ – ينظر الأعلام ، الزركلي الدمشقي ، ط١٥ – (٤/٢٢٠)، وينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،(١/٣٨٢) ، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

وقد بقي (العباد) يتغنون بشعره مدة طويلة ، وكان القاسم بن الطويل العبادي ندىم الوليد الخليفة الأموي ، ممن نقل شعره إلى مجالس الخلفاء ، كما كان حنين الحيرى المغني الأموي يتغنى بشعره .

جاء في العمدة : (عدي بن زيد فلقربه من الريف وسكناه الحيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت ألفاظه فحمل عليه كثير، وإلا فهو مقل)(١).

ويبدو أن عناية أهل الحيرة بشعر عدي استمرت إلى عصر الجاحظ ، إلا أن هذه العناية صاحبها شك من القدماء في انتحال شعره ، كما نبه الجاحظ على هذا ، فقال : (وهو أحد من قد حمل على شعره الحمل الكثير، ولأهل الحيرة بشعره عناية، وقال أبو زيد النحويّ :(لو تمنّيت أن أقول الشّعر ما قلت إلا شعر عديّ بن زيد)(٢)، فابن سلام ذكر انه (حمل على شعره شيء كتير، و تخليصه شديد واضطرب فيه خلف الأحمر وخلط فيه المفضل)(٣).

- **وفاته**:

لم تشر المصادر القديمة إلى سنة وفاة عدي بن زيد ، لكن هناك بعض الاجتهادات الحديثة ، التي حاولت تحديد السنة التي قتل فيها ،

١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،(١٠٤/١) ،المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٢- الحيوان ، ص (٨٧/٧) ، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣- طبقات الشعراء،(ص١١٧)،المؤلف: محمد بن سلّام(بالتشديد)بنعبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى:٢٣٢هـ) المحقق: محمود محمد شاكر الناشر: دار المدني- جده.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واضطربت في ذلك أقوال الدارسين ، فمثلا دائرة المعارف الإسلامية ترجح أنه قتل سنة ٦٠٤م [١] ، وذهب الفاخوري إلى هذا المذهب [٢] الذي يبدو فيه متأثراً بأقوال غيره ، أما لويس شيخو ، فقد ذهب إلى أن عدي بن زيد قتل سنة ٥٨٧ م [٣] ، ويذهب (غرنباوم) إلى أنه قتل سنة ٥٨٥ م [٤] .

ثانيا : الأسود بن يعفر وشعره.

- **اسمه ونسبه**:

الأسود بن يعفر النهشلي الدارميّ التميمي، أبو نهشل، وأبو الجرّاح: شاعر جاهلي، من سادات تميم ، من أهل العراق، كان فصيحا جوادا، نادم النعمان بن المنذر.(٥)

وقد عرفت عائلة الأسود بالشعر ، فحطائط أخو الاسود شاعر ، وابنه الجراح شاعر ، ولما أسنّ كف بصره ، و كان يقاد إذا أراد مذهبا وقال في ذلك(٦):

قد كنت أهدي ولا أهدي فعلمني *** حسن القادة أني أفقد البصرا

وعده المؤرخون أحد الشعراء العمي ، ويبدو أن رابطته بقبيلته كانت ضعيفة ، وهذا ما حمله على تركها ، ودفعه إلى أن يجاور قبائل أخرى ،

---

١ – القتدي ، محمد ثابت و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ص ١٦٩.
٢ – الفاخوري ، حنا : تاريخ الأدب العربي القديم ، ط٢، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٥مـ ، ٢٨٣/١.
٣ – شيخو ، لويس : شعراء النصرانية في الجاهلية ، القاهرة : مكتبة الأداب ، ١٩٨٢م ، ص ٣٩ ٤
٤ – غرنباوم ، غوستاف فون : دراسات في الأدب العربي ، ترجمة : إحسان عباس وأخرين ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، (د ، ت) ،(ص ١٤٠).
٥ – الأعلام ، الزركلي، ٣٣٠/١.
٦ – الأغاني ، أبو الفرج ، ٢٧/١٣.

وقد أضعفت هذه الصلة الواهية بينه وبين قبيلته منزلته فاستطمع به الناس فاستسعى من جاوره لرد أعدائه (١).

شعره:

تتحدث المصادر عن قلة شعره فتذكر بعضها على أنه ليس بالمكثر[٢]، لكن ابن سلام يذكر أن بعض أصحابه سمع المفضل يقول : له ثلاثون ومائة قصيدة ، ثم يذكر أن له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأجود الشعر(٣) ، ومن يتصفح شعره ، أو يطالع مقطعاته ، يحس بهذه الظاهرة ، ويلمس ملامح هذه القلة.

وهو على الرغم من هذه القلة الشعرية التي تحسس بها القدامى فقد ضاع جزء كبير من شعره القليل هذا ، فقد أشار أبو الفرج وهو يعرض بيتين من أبيات القطعة [٤] إلى أن هذه القصيدة طويلة ، ولم يذكر منها إلا بيتين فقط ، وأشار صاحب الخزانة وهو يتحدث عن القصيدة "٣٦ " ، فقال : وبقي أبيات منها [٤] ، والأبيات المفردة المتناثرة في الديوان تفصح عن أن قسما كبيرا منها هي أبيات من قصائد أو مقطعات .

والأسود شاعر يحس بما يحس به الشاعر الجاهلي ، ويتمثل بما يتمثل به الشاعر الجاهلي ، ويشبه صوره بما يشبه به الشاعر الجاهلي ، ومن هنا كان الأسود صورة صادقة لهذا العصر [٥].

---

١ – ينظر الشعر والشعراء ،١٧٦/١، والطبقات ، ابن سلام، ص١٢٣.

٢ – ينظر :الأغاني أبو فرج، ١٥/١٣.

٣ – طبقات الشعراء ، ١٢٣.

٤ – الخزانة ، ٥٢٥/٤.

٥ – ديوان الأسود بن يعفر ، ص ١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منزلته الشعرية:

قال عنه ابن سلام : (وكان الأسود شاعرا فحـــلا)[١] ، وجعلـــه فـــي الطبقة الخامسة ، وقال عنه أبو الفرج :(شاعر متقدم فصيح مـــن شـــعراء الجاهلية) [٢]، وهو من المعدودين في الشعراء، وقال المرزباني نقـــلا عـــن الأصمعي : (فالأسود بن يعفر يشبه الفحول)[٣] .

وفاته:

الأسود بن يعفر توفى قبل الإسلام سنة ٣٧ ق.هـــ.(٤)

---

١ – طبقات الشعراء ، ص ١٢٣.

٢ – الأغاني ، ١٣/ ١٥.

٣ – الموشح ،١٢٠.

٤ – دائرة المعارف الحسينية ، المدخل إلى الشعر الحسيني ، (ص ١١٧) ، محمـــد صـــادق محمدى الكرباسي ، المركز الحسيني للدرسات ، لندن، المملكة المتحـــدة ط١ ١٤٢١هـــــ، ٢٠٠مـــ.

المطلب الثانى

البنـاء التـركيبـــى:

البناء التركيبى هو عبارة عن تحديد طرائق الشاعر فى الوصول إلى أغراضه ، ووسائله فى صياغة تراكيبه ، وطريقته الخاصة فى تكوين جمله، وسمته المميز فى نحت كلامه .

هو نظمه الذى ينفرد به عن غيره من الشعراء ، وسبكه الذى يتميز به عمن سواه ، وطريقته الخاصة فى مبادئ كلامـــه ، وخواتمـــه ، وفـــى فصله، ووصله ، وحذفه ، وذكره ، وتعريفه ، وتنكيره ، إلى غير ذلك مـــن الوجوه التى لا تنتهي ، والتى أودع فيها الشـــاعر غلالـــة نفســـه ، وســـر شاعريته .

وهو كذلك عبارة عن طريقة الشاعر الخاصة فى وضع كلامه الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، والعمل على قوانينه ، وأصوله على وفق أغراضه التى يقصدها ، والمعاني التى يؤمها ، أى أنه هو النظم الذى جعلـــه الإمـــام عبد القاهر الجرجانى – رحمه الله– مرجع المزية ، والفضل فـــى الكـــلام ؛ فأنت لا (ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم ، أو فساده ، أو وصـــف بمزيـــة وفضل ، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة ، وذلك الفساد ، وتلـــك المزيـــة ، وذلك الفضل إلى معانى النحو ، وأحكامه ، ووجدته يدخل فـــى أصـــل مـــن أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه)(١) .

---

١ – دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق : الشيخ محمود محمد شاكر ، طبعـــة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م ، (ص٨٣)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهو بذلك يكون بحثاً عن الشاعر نفسه ، وعن خصائص شخصيته بين سطور شعره ، وعن صوره العقلية المنعكسة على مرآة بيانه؛ وذلك لأن الألفاظ ما هى إلا أوعية للمعانى ، ومواقع ألفاظه فى نطقه تابعة لمواقع معانيه فى نفسه (فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً فى النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً فى النطق)(١) .

ومعنى ذلك أن الترتيب ، والتأليف ، والتوخى ، والنظم ، والسبك ، والرصف ، وغير ذلك من أوصاف كلها ترجع فى الأصل إلى نفس الشاعر ، ومكنون ذاته ، ومن هنا كانت دالة عليه ، ومشيرة إليه ، ومن هنا أيضاً يمكن التفريق بين شاعر وآخر ،

حتى أنك إذا قرأت شعره ، أو سمعته تعرفه معرفة لا يلتبس بها شك، فكما يمكن أن تميزه من قسمات وجهه ، يمكن أن تميزه كذلك من تراكيب جمله ، وتميزه كما تميز بين الخطوط المختلفة ، فتعرف خط فلان ، من خط فلان.

وهذا أمر كان له رجال من العلماء المخلصين من جهابذة هذه الصناعة (تراهم ينزلون الكلام تنزيلاً ، ويعطونه كيف تصرف حقوقه ، ويعرفون مراتبه ، فلا يخفى عليهم ما يختص به كل فاضل تقدم فى وجه من وجوه النظم من الوجه الذى لا يشاركه فيه غيره ، ولا يساهمه سواه) (٢).

فلا يخفى على أحد منهم (سبك أبى نواس ، ولا نسج ابن الرومي من نسج البحتري ....، وكذلك يميز بين شعر الأعشى فى التصرف ، وبين

---

١ – دلائل الإعجاز ص٥٢ .

٢ – إعجاز القرآن للباقلاني (ص ٩١) ، تحقيق الأستاذ : أبو بكر عبد الرازق ، مكتبة مصر .

شعر امرئ القيس، وبين شعر النابغة، وزهير، وبين شعر جرير ، والأخطل، والبعيث، والفرزدق، وكل له منهج معروف ، وطريق مألوف) (١).

وليس هذا فحسب ، بل لا يخفى عليهم تمييز المصنوع المفتعل ، والموضوع المنتحل ، من الصحيح الجيد فليس (يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ، ولا ما وضعوا ، ولا ما وضع المولدون ، وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء ، أو الرجل ليس من ولدهم ، فيشكل ذلك بعض الإشكال)(٢) .

فأهل هذه الصناعة ، بلغوا فيها مبلغاً يذهل العقول ، ويدهش القلوب، حتى أنهم كانوا يستطيعون التفريق بين من كان من الشعراء (له سمت بنفسه ، ورفت برأسه ، ومن يقتدى فى الألفاظ ، أو فى المعانى ، أو فيهما بغيره ، ويجعل سواه قدوة له ، ومن يلم فى الأحوال بمذهب غيره ، ويأتى فى الأحيان بمخترعه)(٣).

كأن الشعر عند هؤلاء مرآة صافية يرون فيها شخصية الشاعر بينة جلية ، أو كأنهم كانوا يستطيعون التسلل من خلال سراديب بيانه ، حتى يصلوا إلى حقيقة أمره ، ويميطون اللثام عن سريرته ، بل كأن كلام الخطيب، ونظم الشاعر يخبرهم بلسان عربى مبين (عن محل صاحبه ، ويدل على مكان متكلمه ، وينبه على عظيم شأن أهله ، وعلى علو محله ، ألا ترى أن الشعر فى الغزل إذا صدر عن محب كان أرق ، وأحسن وإذا

---

١ – إعجاز القرآن للباقلاني، (ص ٩١).
٢ – طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤٦ ، ٤٧ .
٣ – إعجاز القرآن ، ص ٩٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صدر عن متغزل ، وحصل من متصنع ، نادي على نفسه بالمداجاة ، وأخبر عن خبيئه فى المراءاة)(١).

ومما يزيد الأمر صعوبة أن هذه الصناعة إما أن تتقنها إتقاناً ، وتحسنها إحساناً ، وإما ألا تكون من أهلها كما قال الباقلانى – رحمه الله – (إن الناقص فى هذه الصناعة كالخارج عنها ، والشادي فيها كالبائن منها)(٢).

ولا يخلو عصر من العصور إلا وتجد فى هذه الأمة من يحسن فهم الشعر ، ويدرك كنهه ، ولكنهم قليلون ، وهم فى كل زمان أقل منهم فى الزمان الذى قبله ، ولكي يكون عالما به فلا بد من إدمان النظر فى الكلام الحر ، والانقطاع لمدارسته، والتعايش معه بالعقل ، والقلب معاً ؛ (لأن العلم – أى نوع كان – لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه والإكباب عليه ، والجد فيه ، والحرص على معرفة أسراره وغوامضه)(٣).

وهذا يعني أنه لا سبيل للوصول إلا بالجد والصبر والتعايش مع الشاعر ، وإدامة النظر في شعره لاستقصاء لغته وتراكيبه ، فننظر لم قدم هذه الكلمة ، وأخر تلك ؟ ، ولم حذف هذه الكلمة هنا ، وذكرها هناك ؟ ، وما الذى دعاه إلى تعريفها ، ولِمَ لم ينكرها ؟ وإذا عرّفها فلماذا اختار إحدى وسائل التعريف ، وترك الباقى ؟ ولماذا فصل بين جمله هنا ، ووصل بينها

١- إعجاز القرآن ،ص ١٩٢

٢- إعجاز القرآن ، ص ٩٣.

٣- الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى ،(ص ٣٧٧)، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت .

هناك ؟ وإن عطفها فمتى يعطفها بالواو ؟ ، ومتى يفضل الفاء ، أو ثم ؟ إلى غير ذلك من الوجوه التى لا تنتهي ، والفروق التى لا تحصى .

و هكذا سيكون طريقي في شعر الشيب الوارد عند عدي بن زيد والأسود بن يعفر ، فلا يجب أن أكتفي بالمعرفة العامة، فلا يكتفى بهذا إلا من كان (قصير الهمة فى طلب الحقائق ، ضعيف المُنة فى البحث عن الدقائق ، قليل التوق إلى معرفة اللطائف ، يرضى بالجُمَل الظواهر ، ويرى ألا يطيل سفر الخاطر) (١).

وكل هذا لنستطيع أن نميز نظم كل شاعر من الشاعرين ، وطريقتهما في تناول الشيب ، و(إذا شق علينا أن نحدد مذهب الشاعر ، ونهجه تحديداً دقيقاً ، فلا علينا أن يكون ذلك على سبيل التقريب ، وترجيح الظنون ..... لأننا نبحث فى أغمض ، وأجل ما فى البيان ، والأدب ، والذى يفوتنا قد يقع عليه غيرنا ، وطول الإلحاح على هذا الباب واصل بنا لا محالة إلى علم جليل). (٢)

إنّ لغة الشعر (هي التي يستطيع بها [الشاعر] أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة، وبغاية الدقة والوضوح، مع تصوير دقيق للتفاصيل الخفية، فهي اللغة في أسمى منازلها وفي كامل قوتها)(٣).

---

١ – أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى : ٩٢ ، تحقيق الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

٢ – دلالات التراكيب للدكتور : محمد محمد أبو موسى : (ص ١١ ، ١٢) ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م .

٣ – قواعد النقد الأدبي، لاسل آبركرومبي، ترجمة: الدكتور محمد عوض محمد، الناشر : دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م ، ص ٤٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

بلاغة البناء التركيبي للمفرد فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفرعن الشيب

شعراء العرب في العصر الجاهلي (يهتمون بألفاظهم وعباراتهم، فينتقون ويدققون في اختيار الألفاظ، ويتحرون أن تكون ألفاظًا شعرية تؤدي الغرض المقصود بما تحمل من معاني القوة والتأثير.)(١).

والشاعر الجاهلي يختار كلماته بعناية فائقة لتعبر عما يريد وتفي بحق السياق وتناسب حزنه وآلامه على رحيل الشيب ، وتناسب غرضه المقصود، (لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا يشتركان في بعضها)(٢).

ولما كان اللفظ هو الوالد الأصيل لمولوده المعنى، رأينا اهتمام النقاد العرب القدامى به، إذ أكثروا من أوصافهم له وتحدثوا عن شروطه لما له من تأثير كبير في المتلقي، فضلاً عن كونه المعبر الرئيس عمّا يدور في ذهن مبدعه، فقدامة بن جعفر يرى أن يكون اللفظ" سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة(٣).

---

١ – في تاريخ الأدب الجاهلي المؤلف: علي الجندي الناشر: مكتبة دار التراث الطبعة: طبعة دار التراث الأول ١٤١٢هـ – ١٩٩١م (ص ٤٥٣).

٢ – بيان إعجاز القرآن الكريم للخطابي ص ٢٩ ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق / محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٣ – نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطابع الدجوي، القاهرة– عابدين، ط٣، ١٩٧٩[تاريخ الايداع) ص/٢٨.

والقاضي الجرجاني (ت ٣٦٦هـ)قال : (وكانت العرب إنما تُفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمَنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر، ولمَن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس)(١).

وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) قال (ليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب) (٢).

وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) أكد على ضرورة النظر إلى الكلمة قبل دخولها إلى التأليف والاهتمام بها، وذلك حين قال : (غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخصّ به، وأكشف عنه وأتمّ له، وأحرى بأنْ يكسبه نُبلاً، ويُظهر فيه مزية، واذا كان هذا كذلك فينبغي أنْ ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف)(٣).

١- الوساطة بين المتنبي وخصومه المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص ٣٣.

٢- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري، حقّقه وضبط نصّه: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م ، ص ٧٢.

٣- دلائل الإعجاز في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود الترمذي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م ، (ص٣٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبما أنّ (النص الأدبي هو حصيلة من المفردات والألفاظ المركبة في أساليب، وهذه المفردات ، والأساليب إنّما هي تعبير عن المعاني الكامنة في النفس الإنسانية)[١] سيكون في النماذج الشعرية التالية دراسة لبلاغة بنية المفردة فيها (سواء أكانت أفعالا ماضية ، أم مضارعة ، أم أمر،أم مبنية للمجهول ،أم أسماء مشتقة، معرفة أو نكرة ....ألخ) ، بإبراز اللمحات الجمالية للألفاظ المستخدمة من الشاعرين في أشعارهم والتعرف على المعاني الكامنة وراء هذه الصيغة ،وبراعة الشاعر في اختياره للفظة الدقيقة ، ووفائها بالمعنى ، وملائمتها للسياق الواردة فيه.

أولا: بلاغة البناء التركيبي للمفرد فى تعبير عدي بن زيد عن الشيب:

قال عدي بن زيد:

تَصبو وَأَنَّى لَكَ التَّصابِي *** والرأس قد شابه المشيب[٢]

الشاعر يبث الحكمة من خلال كلماته في البيت ، فهو ينكر ويوبخ من يتصابى وقد أصابه الشيب، فمن المتوقع منه أن يكف عن ذلك ويتحلى بالحكمة والوقار، ومن الجائز أن يكون الشاعر يتحسر على فوات العمر ، وذهاب فترة التصابي ، وكأنه يتوجع ويقول كيف أتصابى وقد أصابني المشيب الذي عكر جمال الرأس وحسنه.

---

١ – مقالات في تاريخ النقد العربي ، الدكتور داود سلوم، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام– الجمهورية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م (ص١٠).

٢ – ديوان عدي بن زيد ، تحقيق / محمد جبار المعيبد ،١٩٦٥، دار الجمهورية ، بغداد ،(ص ١٩٣).

ونجد الشاعر دقيقا في اختيار بنية الألفاظ الملائمة للسياق حيث بدأ بصيغة الفعل المضارع : (تصبو)[١]؛لاستحضار صورة الفعل ، والدلالة على تجدده واستمراره ، وهنا يمكن أن يقدر استفهام محذوف تقديره (أتصبو؟)، ويكون المقصود توبيخ نفسه على الاستمرار في التصابي والرغبة في اللهو مع النساء واستمالتها ، وكأنه يقول لنفسه: لا ينبغي لي فعل ذلك والاستمرار فيه، ولا بد أن أكف عن اللهو ، وبذا كان الشاعر دقيقا في اختيار بنية الكلمة التي تنقل حالته النفسية ورغبته في الرجوع لما كان يفعله في فترة الشباب.

والشاعر تحدث بضمير الخطاب هنا ولم يتحدث بضمير التكلم والتقدير : (أتصبو أنت؟) ، وذلك لأن ضمير الخطاب يكسب الكلام نوعاً من الشيوع ، يشعر من خلاله كل سامع أنه المقصود بالكلام ، فيزيد اهتمامه ، ويشتد إقباله ، وهذا هو المطلوب عند الشعراء، وكذلك ضمير الخطاب في (لك) ، وكأن الشاعر يجرد من ذاته ذاتا أخرى يخاطبها ، ويطلب منها أن تكف عن اللهو والتصابي فقد خالطه المشيب ، وهذا وقت التحلي بالوقار والحكمة والتخلي عن اللهو واللعب، وقد ذكر البلاغيون أن أهم دلالات التعريف بالضمير هي دلالة ضمير المخاطب علي العموم [٢]، واستدلوا بقوله تعالي :(وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[٣].

---

١ – تصابى الرَّجلُ المَرأةَ: أَصْبَاها؛ استمالها، جذبَها واستهواها، القاموس المحيط مادة ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، مادة (صبا).

٢– ينظر مفتاح العلوم للسكاكى:(٢٧١) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م، وينظر شروح التلخيص : (٢/ ٢٨٩) ، وما بعدها، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

٣– السجدة آية : ١٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم استخدامه لبنية الكلمة على صيغة (تفاعل) في كلمة (تصابى)؛ للدلالة على (مُشَارَكَةِ أَمْرَيْنِ فَصَاعِداً فِي أَصْلِهِ) ،فالتصابي لا بد أن يكون بين طرفين ، الشاعر والنساء في اللهو واللعب، ولذا فالشاعر استخدم الاستفهام المفيد للإنكار الموجه للتصابي ، بمعنى ، لا ينبغي لك مشاركة النساء اللهو واللعب وقد أصابك الكبر ، ويجوز أن يكون الاستفهام مفيدا للتحسر والتوجع ، ويصير التقدير ، كيف لي أن أتصابى وقد أصابني الشيب ؟ فيا لعجزي وحزني ، وفي التقديرين الشاعر كان موفقا في اختياره الاستفهام ، وصيغة (تصابى) .

ولترسيخ ما أراده الشاعر ونقل حالة التحسر والحزن المحيط به لمجيء الشيب ، كان الشاعر دقيقا في استخدام بنية الفعل الماضي المسبوق بقد (قد شابه المشيب)([1]) ، للدلالة على تأكيد وتحقق حصول الشيب بالرأس، وشابه المشيب ، بمعنى خالطه ما يعكر حسنه وجماله، فقد تحقق وتأكد بما لايترك مجالا للشك مخالطة الشيب للرأس ، وبنية الفعل الماضي أقدر الصيغ على الدلالة على الوقوع ،ولذلك عبر الشاعر بالفعل الماضي ولم يعبر بالفعل المضارع .

وكان حديث الشاعرعن (الرأس والمشيب) ، بالتعريف " بأل " الدالة على العهد ، فالشاعر يقصد رأسه المعروفة والمعهودة عنده ، وكذلك المشيب الظاهر في رأسه والمعهود لديه .

---

١ – (يقال شابه شائب :خالَطه ما يعكِّر صفاءَه :– سعادة لا تشوبها شائبة) ، المعجم الوسيط، مادة "شاب".

- **قال عدي بن زيد:**

أيُّهَا الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بِالشَّيبِ * أَقِلَّن بِالشَّبابِ افتخِارا[١]**

الشاعر هنا يبث الحكمة بين أجزاء بيته ، فهذا البيت جاء منفردا في الديوان لا قبله ولا بعده ، ونجده يخاطب فيه شابا عيّره بالمشيب، ويطلب منه الإقلال من إظهار التفاخر بالشباب ؛ لأنه لايدوم ،ولكنه ينتقل من الخصوص للعموم لكل مخاطب يصلح للخطاب .

وجاء التعبير بالاسم المعرف (الشَّامِتُ المُعَيِّرُ)، بأل للعهد الذهني ، فلم يسبق له ذكر ، ولكنه معهود في ذهنه ذكره، ولزيادة تخصيصه ، فهذا الشخص ثابت منه الشماتة والمعايرة للشاعر لظهور الشيب في رأسه، وما يرتبط به من عجز وضعف، وهذا ما يفيده التعبير بالاسم ، كما يقول عبدالقاهر الجرجاني :(موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء)([٢])، وتعبير الشاعر بالاسم جاء ملائما للسياق ووافيا بالمعنى المقصود.

والنداء هنا (أيها) ليس نداء شخص محدد بل نداء لكل من يصلح للنداء وصدر منه الشماتة والمعايرة بالشيب ، فهو حكمة خالدة لكل من يصلح له الخطاب، وهذا العموم كذلك يفيده الخطاب الموجه للشامت.

واختار الشاعر التعبير بفعل الأمر في قوله:(أَقِلَّن بالشباب)، فهو يطلب من هذا الشخص الإقلال من الشماته ، على سبيل النصح والإرشاد ، حتى لا يغتر بزهو الشباب وجماله وحسنه ، فقد كان الشاعر من قبل شابا ،

---

١ – ديوان عدي بن زيد ،(ص١٩٩).

٢ – دلائل الإعجاز ، (ص ١٧٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولكن سرعان ما ذهب الشباب وجاء المشيب ، فالتعبير بالأمر ، ترجم نفسية الشاعر الحزينة على ذهاب الشباب ، والحريصة على النصح والإرشاد لمن يغتر بالشباب وحسنه، ولأجل الاهتمام بالشباب قدم الجار والمجرور (بالشباب) على المفعول (افتخارا)، فالذي يشغل ذهن الشاعر الشباب.

ثم إن بنية الكلمة (افتخِارا) ، وصيغة افتعال ، تدل على الكثرة والمبالغة في الفخر ، فهذا الشخص المغتر بالشباب يكثر ويبالغ في الافتخار بالشباب ، وهذا هو ما لامه عليه الشاعر ، ونصحه بتركه ، وبذا وظف الشاعر بنية الكلمات في شعره لنقل حالته النفسية ، وكان دقيقا في اختيارها، وملائمة للسياق الواردة فيه.

- قال عدي بن زيد معبرا عن قدوم الشيب وهو غير مرحب به :

نَزَلَ المشيبُ بِوَفدِهِ لا مَرحَبَا ** ورَأَى الشَّبابُ مَكَانَهُ فَتَجَنَّبَا

ضَيفٌ بَغيضٌ لا أَرَى لي عُصرَة ** مِنهُ هَرَبتُ فَلم أَجِد لي مَهرَبَا(١)

عدي بن زيد يشعر بالعجز الشديد حيال هذا الضيف البغيض (المشيب) الذي عجزت كل الوسائل عن دفعه وصده عن القدوم ، وبذا يكون مخالفا لما هو مألوف من الترحيب بالضيف ، ولكن الضيف هنا – الشيب– وهو غير مرغوب فيه ، فكان ذلك دافعا للشاعر لعدم الترحيب بالضيف وبمن معه .

يحاول الشاعر نقل حالته النفسية للمتلقي ويدمجه معه واستعان في ذلك باستخدام بنية المفردات ، فاستخدم صيغة الفعل الماضي (نَزَلَ – رَأَى) ليدلل على تحقق قدوم المشيب وتأكيده فلا شك فيه ، والشاعر كان دقيقا

١ – ديوان عدي بن زيد العبادي ، (ص ١١٣) .

في اختيار ألفاظه ؛ فقد آثر استخدام لفظ (نزل)[١]، بدلا من جاء – وحل – وأقبل ، وذلك لأن النزول يكون من مكان عال إلى مكان منخفض فالنازل متمكن من وقوعه في المكان المحدد ولا يستطيع أحد دفعه بخلاف الجائي والمقبل فمن الممكن أن يعترض طريقه ويرده من حيث جاء ،وكذلك النزول يوحي بشدة الوقع والالتصاق بالنازل فيه ، وهذا يصور المعنى المراد إذ الشيب إذا حل بشخص فإنه لا يفارقه البتة بل التصق به ولازمه ، وهذا أدعى للتحسر والضيق عند الشاعر.

نجد الشاعر يلجأ إلى التعريف "بأل" في هذه الأبيات، و يكون للتعريف باللام أهمية خاصة ، وعناية بالغة إذا كان في المسند ، أما تعريف المسند إليه بالألف واللام فنكاته البلاغية ضعيفة ، وقليلة بالنسبة لتعريف المسند ؛ لذلك لم يستوجب عناية كبيرة من المهتمين بالبلاغة ، حيث تقتصر هذه النكات على إفادة (اللام) للمعهود الذهني، أو الجنسي، أو للاستغراق[٢]،وقد كان مثل هذا التعريف أكثر وسائل التعريف انتشاراً في الكلام عامة أما تعريف المسند فهو قليل في الكلام عامة ؛ لذلك نجد أن (مواقع الألف واللام الفذة قليلة في الشعر كله)(٣).

أول موضع من مواضع التعريف هنا في قوله : (المشيبُ والشَّبابُ)، حيث عرف المسند إليه (المشيب)وهو فاعل النزول ، وعرف " الشباب"

---

١ – (نَزَلَ ــ نُزُولاً: هبط من عُلْو إلى سُفْل) ، المعجم الوسيط ، مادة " نزل ".

٢ – ينظر : الإيضاح للخطيب القزويني ، تحقيق الشيخ : بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، (١ / ٧٠).

٣– دراسة في البلاغة والشعر للدكتور محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ م ، (ص٢٠٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهوفاعل الرؤية ، وأل هنا للعهد، فالشاعر يتحدث عن الشيب والشباب المعهودين في ذهنه، فالشباب الذي عاشره وذاق معه المتع والتنعم بالصحة ، والمشيب المعهود ، الضيف الجديد الذي سوف يعاشره ويعتاد عليه ، وهذا أدعى للحسرة والحزن عند المقارنة بين الحالتين.

ورؤية الشباب (ورأى الشباب) تصور الشباب بإنسان حي قادر على الرؤية والتحرك ، كما أن (نزول المشيبُ) يصور المشيب بشخص لديه القدرة على النزول والتحكم وأخذ القرار ، ولم يكتف المشيب بقدومه فقط ، فلك أن تتخيل المشيب " بياض الشعر " قادم ومعه (وَفدِهِ) والمقصود بالوفد، ما يصاحب المشيب من المتاعب والعجز ونحول الوجه وتقوس الظهر وأوجاع الجسد كل ذلك قادم معه لا محالة ، وترتب على ذلك انتهاء الشباب، و دل على ذلك التعبير بصيغة الماضي (رأى) ، فالشباب رأى مكانه رؤية متأكدة وواقعة ، ولذا تجنب المشيب وتنحى بعيدا عنه لحلوله مكانه، فهو قادم مخيف ، ومقيم مكروه ، ولا مهرب منه ، ولا يملك أمامه الشباب إلا الاستسلام ، ولذا عبر بالفعل (تَجَّنبَ) [١] ليدل على تحقق ابتعاد الشباب عن المشيب لحلوله مكانه وانتهائه ، وذلك لأن المشيب مكروه لا يرغب الشباب في الاجتماع معه ، وهكذا تكاتفت دلالات بنية المفردات في نقل إحساس الشاعر للمتلقي ونفسيته .

و الشاعر دقيق في اختيار بنية مفرداته، بالإضافة لملائمتها للسياق، حيث جاء بضمير الغيبة (بِوَفدِه) وكما هو معلوم أن ضمير الغيبة ،وضمير الغائب هنا راجع للمشيب ، والضيف ووفده غير مرحب بهما ، فقد غيبهما

١- (تَجَّنبَ : صار جُنُبًا والشيءَ: اجتنَبه ،ويُقال: هو متجنِّبٌ له) المعجم الوسيط مادة " جنب " .

الشاعرعن الحضور لعدم الرغبة فيهما ،و (لا مرحبا)، رسمت صورة مستقبل الضيف وهو كاشح الوجه لا يريد أن يرحب بهذا الضيف الثقيل ولا بمن معه ، وتوحي بالكره الشديد للضيف ووفده ،وهي صورة مرسومة بالألفاظ ولكنها التصقت بالأذهان وتخيلتها النفوس .

والشاعر في بداية البيت الثاني يقول:

ضَيفٌ بَغيضٌ لا أَرَى لي عُصرَة ** مِنهُ هَرَبتُ فَلم أَجِد لي مَهرَبَا (١)

يبدأ البيت بحذف المبتدأ ، وتقديره (هو ضيف) ،والحذف هنا يرسم الضيق لدى الشاعر وعدم رغبته في الحديث بسبب رؤية الضيف (الشيب) ؛ ولذا نكره وقال (ضَيفٌ بَغيضٌ)، والتنكير هنا لإفادة التحقير ، فالشيب ضيف حقير وبغيض ، غير مرغوب فيه، ولم يكتف بالتنكير ، بل وصفه صراحة بالبغض ، وهذا ينقل الكره الشديد من الشاعر للشيب، ثم نكر (عُصرَة) و(مَهرَبَا) ، لإفادة العموم والشمول ، فالشاعر يريد أي مهرب وأي ملجأ كان، ليهرب إليه من الشيب اللعين ووفده غير المرغوب فيهم ، وبذا نقل الشاعر للمتلقي حالته النفسية التي يمتلكها الضيق والحزن على راحل وهو الشباب، وقادم بغيض وهو الشيب، وبذا تولد عنده عدم الرغبة في المقام مع الشيب، لدرجة أنه لو وجد أي مهرب أو أي ملجأ ، لذهب إليه بعيدا عنه.

والشاعر يستخدم ضمير التكلم في مواقع عدة (لا أرى) الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا) ، و (لي) جار ، والمجرور ضمير تكلم ، و(هربت) و(أجد) الفاعل ضمير تكلم فيهما ، وبذا ينقل للمتلقي أنه هو المتحدث، وأن وطأة الشيب واقعة عليه ، وهو فقط الواقع في هذه الضائقة

١ – العُصْرَةُ : (عَصَرُ :المَلْجَأُ، والمَنْجاةُ)، لسان العرب ، مادة (عَصْرُ).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا يوجد غيره معه في هذه المحنة ، بالإضافة لتكرار (لي) ، وكل ذلك ينقل للمتلقي عجز الشاعر أمام هذا الضيف البغيض الذي لا يجد لنفسه مهربا منه ، ولا يجد من يساعده في الخروج من هذه الحالة.

وبذلك برهن الشاعر على أن بنية المفردات المستخدمة في القصيدة ليست (في بساطتها أو جلالها هي المحك ، ولكن الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها هي التي تحدد قيمتها)(١).

ثانيا : **بلاغة البناء التركيبي للمفرد فى تعبير الأسود بن يعفر عن الشيب**:

يقول الأسود بن يعفر:

لهوتُ بسربال الشباب ملاوةَ ** فأصبح سربال الشباب شبراقا (٢)

الشاعر في هذا االبيت ينقل لنا حالته وهو شاب ، وينقل صورته وقد أصابه المشيب ، ونتلمس من خلال بنية مفرداته حالته النفسية ، فهو يتحسر على عدم صيانته للشباب ولهوه وعبثه، حتى زال عنه الشباب وتقطعت حبال وصاله.

والشاعر يبدأ في هذا البيت باستخدام بنية الفعل الماضي (لهوت) للدلالة على تحقق وقوع اللهو والعبث منه ، وأسند اللهو إلى ضمير التكلم لإظهار زيادة الحسرة وإثابتها لنفسه ، وهذا اعتراف صريح منه باللهو والعبث ، وهذا يدل على عدم صيانة فترة الشباب.

---

١ – الشعر كيف نفهمه ونتذوّقه اليزابيث دور، ترجمة: الدكتور محمد ابراهيم الشوش، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت– نيويورك، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١، ص٨٩.

٢ – ديوان الأسود بن يعفر ، د.نوري حمودي القيسي ،وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة الجمهورية ١٣٩٠هـ ،١٩٧٠مـ ، (ص ٥٢،٥٣) .

والتعريف بأل العهدية في " الشباب"، فهو معهود في ذهنه ،كان معه في الأمد القريب، وكل ذلك يزيد من التحسر والألم ، والشاعر استخدم التعريف بالإضافة مرتين في البيت ، ففي شطر البيت الأول أضاف لفظ (سربال) (للشباب) وكذلك في الشطر الثاني ، والإضافة هنا لقصد التخصيص المعنوي، والتوضيح ، فالشاعر يتحسر ويتألم على ذهاب الشباب ومجئ المشيب ، فهو لم يحسن صحبته ، ولم يصن نعمته، فحينما كان الشباب محيطا به ومتمتعا بالصحة والعافية وجماله ، لم يكف عن اللهو واللعب ،حتى جاء المشيب وتقطع ثياب الشباب ، وهذا كله يوحي بالحزن والألم الشديد المكتنف الشاعر، خصوصا عندما يقارن بين حالتي الشباب والمشيب.

والشاعرلنقل حالة الشاعر النفسية ، استخدم بنية المفردات في غير معانيها المعجمية ، فالسربال هو (اللباس)، ولكن كيف يكون للشباب لباس حتى يضيفه له (سربال الشباب) ؛ذلك على سبيل التخيل بأن الشباب إنسان عاقل ، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "السربال" ، ثم أضافه للشباب على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك فيه إيحاء بأن الشاعرحينما كان الشباب محيطا به ، ومتمتعا به مدة عيشه ، لم يصنه ولم يقدره ، بل قضى الوقت كله في اللهو والعبس واللعب ، وكان نتيجة لذلك؛ (فأصبح سربال الشباب شبراقا)([1]) ، فسربال الشباب أصبح مقطعا ، فبنية الفعل الماضي (أصبح) أكدت ذلك وأثبتته، وكيف يكون ذلك، فالجملة تأكيد للتخيل السابق،

---

١ – شبراق من الثياب المقطع كله، معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (م : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد جعل للشباب لباسا ، ثم جعل هذا اللباس مقطعا ،وكلما بعدت الصورة عن الحقيقة كانت أقوى وأجمل .

وكون سربال الشباب مقطعا ، يوحي بأن الشباب قد انتهى ، ورونقه قد اختفى وذهب ، ولا يوجد منه إلا شيئ بال مقطع مهلهل ، للدلالة على قدوم المشيب بعد ضعف الشباب ،ويرسم حالة الشاعر نفسه وما يعانيه من كبر وشيخوخه وعدم قدرة على التمتع بمفاتن الحياة كما كان في حالة الشباب، وكل ذلك يدعو للحزن والألم في النفوس والتحسر على انقضاء فترة الشباب في الأشياء التي لا تفيد ولا تنفع ، فمراجعة النفس بعد فوات الوقت المناسب يجعل الحزن والألم الشديدين.

والشاعر قدم الجارر والمجرور(بسربال) على المفعول به (ملاوة) في قوله : (لهوتُ بسربال الشباب ملاوةَ[1] ؛ وذلك لقصد الاهتمام بالمقدم ، فالشاعر الذي يعنيه هوإظهاره عدم صيانة الشباب ، وأنه لم يحسن صحبته.

- و يقول الأسود بن يعفر:

هَل لِشبابٍ فات من مَطلب ... أم ما بُكاءُ البائسِ الأَشيبِ
بُدّلتُ شيبا قد عَلا لمتي ... بعد شَبابٍ حَسنٍ مُعجبِ
صَاحبتُه ثُمّت فارَقتُهُ ... ليتَ شبابي ذاك لم يَذهبِ[2]

الشاعر في هذه الأبيات يتحدث مع ذاته بصوت عالٍ يسمعه المتلقي، وحالته ينتابها الحيرة والقلق ، لكثرة بكائه على ذهاب الشباب ، ولكن بدون فائدة، وهذا ما سيظهر من خلال التحليل للأبيات.

---

١ – (السِّربالُ الدِّرْع، أو كلّ ما لُبِسَ. والجمع : سرابيلُ.) والملاوة : ملاوةٌ من الدَّهْرِ، ومُلاوةٌ ومِلاوةٌ ومَلْوَةٌ ومُلْوَةٌ ومِلْوَةٌ: بُرْهَةٌ منه، لسان العرب ، مادة "سربل"، ومادة "ملا".

٢ – –ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ، (ص٢١).

الشاعر اختار أداة الاستفهام (هل) من البداية؛ لينقل للمتلقى كم الحيرة الممزوجة بالتعجب ، والاستفهام يجوز أن يكون موجها لنفسه من باب التجريد ، وكأنه يجرد من ذاته ذاتا أخرى يخاطبها ويوجه لها أسئلته التي لا يجد لها جوابا لديه ، فهل هناك أمل لعودة الشباب ؟ وهل هناك فائدة من بكاء البائس الأشيب ؟ بالإضافة إلى أن القارئ يشتم الحزن والألم من وراء الاستفهام . بالإضافة إلى أن الاستفهام هنا (بهل) يوحي برغبة الشاعر في إرجاع الشباب فيتمنى لو كان هناك وسيلة لطلبه ، ومما هو مقرر في الأذهان أن الأماني لا تكون في الأمور الممكنة ، بل في الأمور المستحيلة أو البعيدة المنال، ولما كان الشاعر على علم باستحالة أمنيته – رجوع الشباب وطلبه – استخدم (هل) في التمني ، وهي في الأصل موضوعة للاستفهام ، ليخرج أمنيته من حيز الاستحالة للإمكان.

وإذا كان لا يوجد أمل في رجوع الشباب فلماذا يبكي هذا البائس الأشيب – قاصدا نفسه – وعلى ذلك نجد الشاعر اختارالتعبير بالاسم المفرد المعرف (البائس) والأشيب)([1])،فالبؤس ، يجوز أن يقصد منه الحزن الشديد المرتبط بالبكاء ، وبذا يكون التعبير بصيغة الاسم للدلالة على ثبوت البؤس له ، ويجوز أن يقصد من البؤس الابتلاء،فهو يبكي لابتلائه بالشيب، ثم إن الشاعر يضيف صفة ثابتة أخرى وهي (الأشيب)، فالشاعر بذا يرسم

١- والبائس: المبتلى، قال سيبويه: البائس من الألفاظ المترحم بها كالمسكين، قال: وليس كل صفة يترحم بها وإن كان فيها معنى البائس والمسكين ... والبائس: الرجل النازل به بلية ....، والمبتئس: الكاره والحزين،)لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، (ج ٦، ص ٢١) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صفة ثابتة لحالته فهو استولى عليه الشيب ، وهو لذلك بائس حزين يبكي لفوات الشباب، فقد تأكد فواته ولذا عبر بالفعل الماضي (فات).

ولسوء حالته النفسية يتمنى أن يكون هناك وسيلة لرجوع الشباب ، أي وسيلة كانت ، ولذا نكر(مطلب) ؛ للدلالة على العموم، ومسبوقة بحرف الجر (من) الذي ساعد في تحديد المقصود من الكلمة ،فهو يريد أي مطلب كان.

وفي قوله (بُكاءُ البائسِ الأَشيبِ) ، أضاف الشاعر البكاء للأشيب لتخصيصه وتحديده ، ثم وصف البائس بالأشيب، وبذلك تم تحديد البكاء بكونه صادرا من الشخص البائس الأشيب.

وفي البيت الثاني يقول الشاعر:

بُدّلتُ شيبا قد عَلا لمتي ** بعد شَبابٍ حَسنٍ مُعجبِ

يستخدم صيغة المبني للمجهول (بُدّلتُ) وقد يكون ذلك لقصد تركيز الاهتمام على الحدث نفسه ، بصرف النظر عن محدثها ، فالشاعر لا يهمه من الذي بدل الشباب بالشيب ، بل يعنيه أن ينقل للمتلقي أنه في ضيق بسبب التبديل، والشيب الذي علا رأسه ؛ بالإضافة لذلك نجد (بُدّلتُ) قد تصور حالة الإرغام الواقعة على الشاعر، التي تثير ضيقه ، فهو لم يترك له الخيار ليختار الشباب بل فوجئ بتبديل الشعر الأسود بالأبيض، أو تبديل الحالة ككل ،حالة الشباب بحالة المشيب، ويزيد من حسرة الشاعر ، كون الشباب ثابتا له الحسن ويثير العجب من الناظر (شَبابٍ حَسنٍ مُعجبِ)، وبذا حصل التضاد بين الحالتين حالة الشباب الحسن ، والمشيب عكسه، فاتضح الفرق بين الحالتين أمام المتلقي.

ولرسم صورة الشيب فوق لمة الشاعر في صورة حسية ملموسة ، استخدم بنية الكلمة (علا) في غير معناها الوضعي المعجمي (علا لمتي)([1])، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" راجعا للشيب، والعلو أمر حسي ، واللمة جانبي الشعر عند الأذنين ، فكأنه جعل شمول الشيب لجميع شعر لمته ، شبيها لهيئة شي مادي يسيطر ويعلو ،ولا يخالفه شيء، وبذا نقل للأذهان هيئة الشمول للشيب فلا توجد شعرة واحدة سوداء، وتنقل صورة الغلبة في الأذهان وكأن الشيب له السيطرة والعلو ، ولذا فقد سيطر على اللمة كاملة وارتفع فوقها.

وفي قوله (بعد شَبابٍ حَسنٍ مُعجبِ) استخدم كلمة (بعد) وهو ظرف زمان يفيد ترتيب الأحداث في الأذهان زمنيا ، فها هوالشيب جاء بعد الشباب الحسن المعجب وأجبره على الرحيل، ونكر كلمة (شباب) ، للتعظيم والتفخيم ، وزاد من تعظيمه بوصفه بالحسن الزائد ، وهذا ينقل لنا احساس الشاعر الحزين الممزوج بالحسرة والتألم ، لمقارنته بين حالتيه الشباب والمشيب ، وقد ذاق كلا منهما.

وفي البيت الثالث يقول:

صَاحبتُه ثُمّت فارَقتُهُ ** ليتَ شبابي ذاك لم يَذهبِ

يستمر في إظهار التحسر والحزن على ذهاب الشباب، ولذلك اختار التعبير بكلمة (صَاحبتُه)بدلا من يقول (عشته) فقد عاش فترة الشباب ، ولكن لفظ الصحبة يوحي بحسن العشرة والمودة كما ينبغي أن تكون بين

١- (اللَّمَّةُ : شَعرُ الرَّأْسِ المجاوزُ شحمةَ الأُذن. والجمع : لِمَمٌ، ولِمَامٌ)، المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية. القسم: المعاجم والقواميس ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأصدقاء ، وقد صاحبه فترة ليست بالقليلة ، ولذا استخدم حرف العطف " ثم" التي تفيد الترتيب والتراخي ، والتراخي معناه انقضاء فترة طويلة بين صحبة الشباب ومفارقته ، وهذا أدعى للحزن المزوج بالألم عند الفراق ، كما يحدث عند فراق شخص عزيز وحبيب ، وحسن الصحبة.

والشاعر مستمر في استخدام ضميرالمتكلم في (صاحبت ، وفارقت) لحرصه على نقل تجربته الذاتية للمتلقي ،وكأنه هو فقط المتألم لحدوث ذلك معه ، ثم يأتي ضمير الغيبة الراجع على الشاب (الهاء) في الفعلين ، لأن المقام مقام غيبة، فلو أظهره لكان خلل في بناء الجملة لتقدم ذكره ودلالة السياق عليه.

ولتأكد الشاعر من استحالة رجوع الشاباب نجده يؤثر استخدام حرف التمني (ليت) لينفث فيها الشاعر الحزن المستولي عليه ، والحسرة على ذهاب الشباب (ليت شبابي ذاك لم يذهب)، فالأمنية التي يتمناها بعيدة المنال وهي عدم ذهاب الشباب ، وأضاف الشباب لضمير التكلم (شبابي) ؛ لتخصيص الشباب به ، ولقربه من ذاته ونفسه وقلبه ، وحبه له،ولذلك أضافه لنفسه ، فهو الحبيب القريب لفؤاده، والتعريف باسم الإشاره (ذاك) ؛ لتميز المشار إليه (شبابي) أتم تميز ، وإحضاره في ذهن السامع ، فيكون أكثر تصورا له ، بحيث لا يغيب عنه شيء من أوصافه، فكأنه يقول ليت شبابي القريب لقلبي لم يذهب، ولذا فإن كل كلمة قامت بدورها في نقل حالة الشاعر النفسية المتألمة الحزينة على ذهاب الشباب.

فقد كان اعتماد كل من الشاعرين ــ عدي بن زيد والأسود بن يعفر – على التعبير بالفعل الماضي الدال على تحقق وقوع ومجيء المشيب وذهاب الشباب ، بالإضافة إلى أن الشاعرين عرفا الشباب والمشيب ، بأل العهدية ،

التي تشعر بمعرفتهما لهما جيدا، فقد عاشرا الشباب ، والمشيب مخالط لهما وقت التحدث.

ولكن وجدنا أن عدي بن زيد يختار- أحيانا- ضمير الخطاب في نقل تجربته ؛ في محاولة منه لجعل الكلام عاما يشمل ما يماثل حالته وكأنها حكمة ثائرة ، بخلاف الأسود بن يعفر الذي يتحدث بضمير التكلم وكأنه يريد أن يحصر حديثه عن ذاته فقط ، ولا يشترك أحد معه في معاناته

وعلى الجملة فكل من الشاعرين كان دقيقا في اختيار مفرداته ، وحريصا على وفائها بالمعنى وكونها ملائمة للسياق الواردة فيها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني :

بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفرعن الشيب

سنتناول بإذن في هذا المبحث بلاغة البناء التركيبي للجملة وما يعتريها من قيود لها تأثير في المعنى المقصود ، وما فيها من تقديم وتأخير ، وحذف وذكر، وأثره في إبراز نفسية الشاعر ، وبناء جملة التشبيه ودوره في تشخيص المعنويات وتقريب الصورة للأذهان ، و ذلك من خلال تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب ؛ لعلنا نصل فى النهاية إلى ما يميز الشاعرين في تأدية المعنى .

ومفهوم القيد عند النحاة يقوم على أسس دلالية فهو يفسر تخصيص الدلالة في البنية الإعرابية وفق فهم السامع بناء على توجيه العوامل الإعرابية وتخصيصها لمعمولاتها ، ولذلك تمثل قضية القيد أداة منهجية لتفسير الكيفية التي يتدخل بها القيد لتأويل الدلالة (١).

وقد تناول السكاكي القيد في مفتاحه مركزا على ما يطرأ من " تقييدات للمسند " مفضلا القول في ما يسميه " القيد المخصوص " أي الكلام الذي يزيد عن بنية المسند والمسند إليه ، وكلها تدل عند السكاكي أن بنية الإسناد لا تفهم إلا متى اعتبرنا القيد قيدا مخصوصا ، وخصوصيته تكمن في تضييقه للمعنى المستفاد من علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه عبر

---

١ – يراجع ، القيد التركيبي في الجملة العربية ،(ص ٤٩) ، عمري، منجي، الدار التونسية للكتاب ، سنة ٢٠١٥مـ.

إضافة معنى الظرفية أو الحالية أو الشرط ، ولذلك يسمي السكاكي القيد المتسلط على الإسناد في الجملة الشرطية قيدا شرطيا كما في المثال (يضرب زيد إن ضرب عمرو)(١).

فكلما زادت القيود زادت الفائدة (ومعني ذلك أنك إذا قلت : ضربت ، فقد أفدت فائدة ، فإذا قلت : ضربت زيداً ، كانت الفائدة فيها أكثر ، فإذا قلت : ضربت زيداً يوم الجمعة زادت عن سابقتها ، وهكذا كلما زاد الحكم قيداً زاد فائدة)(٢).

وسنتعرض للحذف والذكر والتقديم والتأخير ، وبلاغة كل في بنية الجملة الشعرية عند تعبير الشاعرين عن الشيب ،و لقد أكد الجُرجاني ما للحذف من أهمية؛ لأنه يكسب اللغة متانة، والكلام قوة، فتنبهر به النفوس ؛ لسحره العجيب، فيأسرها كأنه سحر، ومردُّ ذلك إلى أن ترك الإفصاح هو أبلغ إفصاح، والإشارة تغني عن العبارة؛ بل إن السكوت في بعض الأحيان أبلغ جوابًا وأجمل بيانًا،يقول في ذلك:(هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بيانًا إذا لم تبن)[٣].

---

١ – يراجع ،مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ،(ص ٢٠٩) ، ويراجع : القيد التركيبي في الجملة العربية ، (ص ٤٩، ٥٠).

٢ – خصائص التراكيب للدكتور : محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م ، (٣١٧ ، ٣١٨).

٣ – دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ،تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة مطبعة المدني القاهرة، (ص ١٠٦) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال (وألطفت النظر فيما تحس به،ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد (١).

وستناول فى هذا المبحث – بإذن الله تعالى– التشبيه فى شعر عدي بن زيد والأسود بن يعفر عند تعبيرهما عن الشيب ، والقيود التى تدخل على هذه التشبيهات ، وفائدتها ، وكذالك أوصاف المشبه ، أو المشبه به التى قد يأتى بها الشاعر ، ولماذا جاءت ؟ ثم أخيراً صلة كل هذا بمعنى البيت الذي قيل فيه ، والغرض الذى قيل ؛ لنحاول من خلال هذا العرض الوصول لطريقة الشاعرين الخاصة ، وما السمة التي يتميز به كل منهما .

أولا: بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير عدي بن زيد.

الشاعر الجاهلي يشعر بمرارة قاتلة ، وحسرة شديدة على أيام شبابه المنصرم ، لأنه يرى فيه (ذروة الحياة ، ففيه تتفجر قوى الجسد ، وتتأجج المشاعر والأحاسيس ويمور الجسم كله بعنفوان الفتوة وحيويتها)(٢).

- يقول عدي بن زيد، معتمدا في بناء جملته على القيد الشرطي والظرفي :

ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ لَو أَنَّهُ *** كانَ البُكاءُ بهِ عَلَيَّ يعُـــودُ

لَيسَ الشَّبابُ وإن جَزِعتَ بِراجِعٍ *** أَبداً ولَيسَ لَهُ عَلَيكَ مُعيدُ (٣)

يبث الشاعر أوجاعه وصرخاته الداخلية لذهاب الشباب وحلول المشيب من خلال جملته التعبيرية القوية ، فبكاؤه شيء مؤكد لا شك فيه

١ – دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ،ص (١٥١).
٢ – الإنسان في الشعر الجاهلي ، ص٢٥٦،عبد الغني زيتون ، ١٩٨٦م/ ، رسالة دكتوراة ، دمشق.
٣ – ديوان عدي بن زيد ،(ص ١٢٣).

(ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ)، وهذا مفهوم من خلال استخدامه للفعل الماضي الدال على الوقوع مسبوقا ب"قد" ، وأسند الفعل لضمير المتكلم ، وكأنه يريد حصر البكاء في ذاته ، ولا يشاركه أحد فيه، وبذا رسم من البداية في الأذهان حزنه الشديد وبكاءه على ذهاب الشباب.

ولقد برع الشاعر فى استخدام أدوات الشرط والتنويع فيها ، وإيثاره لإحداهما على الأخرى ، فنجد في البيت الأول اختار أداة الشرط " لو" ، وفي البيت الثاني استخدم " إن" ، والذى دعاه إلى هذا التنويع هو ما بين هاتين الأداتين من فروق دقيقة تجعل إحداهما لا تصلح مكان الأخرى ؛ حيث كان إيثاره (لو) فى البيت الأول ؛لأن الشاعر يريد أن يقرر استحالة عودة الشباب مرة ثانية حتى لو بكى الشخص عليه ، و " لو" حرف امتناع لامتناع ، والمعنى لو كان البكاء يفيد في عودة الشباب ، فقد بكيت، ولكن لا أمل في رجوعه ، وهذا القيد ينقل الحالة النفسية للشاعر وعجزه ، فهو في غاية الحزن ، واليأس يسيطر عليه ، ولذا رأيناه يقدم جواب الشرط (لقد بكيت) ، ليؤكد قيامه بما يقدر عليه رغبة منه لرجوع الشباب ، ولكن بلا أمل ، ولذا كان إيثاره استخدام " لو" هنا ، لمطابقة دلالتها لحالته النفسية اليائسة من عودة الشباب مرة ثانية.

يقول الخطيب القزويني : (وأما "لو" فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط ، فيلزم انتفاء الجزاء، كانتفاء الإكرام في قولك : لو جئتني لأكرمتك)[١]

---

١ – الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة ،(١٢٥/٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما زاد من جمال التعبير في الجملة تقديم الجار والمجرور- متعلق الفعل- عليه ، (به علي يعود) ، وذلك لإفادة التخصيص ، حيث قصر عودة الشباب عليه ، وترتيب الجملة (يعود به علي)، فهو يبكي على الشباب ؛ لعل البكاء يجعل الشباب يرجع إليه هو لا غيره.

ويجوز أن يكون الشاعر يستخدم (لو) في غير موضعها مجازا؛ لإرادة التمني ،لاظهار استحالة المتمنى بها، فهو يتمنى عودة الشباب لو بكى عليه ، ولكن ذلك الأمر مستحيل.

أما البيت في الثاني في قوله : (لَيسَ الشَّبابُ وإن جَزِعتَ بِراجِعٍ أَبداً) ، فقد كان إيثار الشاعر قيدا مختلفا عن البيت السابق ، وهو (إن) التي تدل علي عدم تحقق فعل الشرط ، أو الشك في حدوثه ، و لكن الشاعر استخدمها فى مقام الجزم ، فالجزع على الشباب متحقق الوقوع منه، وعدم رجوعه متحقق الوقوع كذلك، ولكنه لرغبة الشاعر الكامنة بداخله في إفادة الجزع في رجوع الشباب آثر استخدام (إن) ، وترتيب الجملة : (وإن جزعت على الشباب فليس براجع أبدا) ، ولكنه قدم جواب الشرط (ليس الشباب براجع) ، للدلالة على استحالة رجوع الشباب ، زيادة في التحسر والألم لذهاب الشباب ومجئ المشيب.

ولتربية الفائدة وزيادتها ، نجد الشاعر استخدم القيد الظرفي هنا (أبدا) وهو ظرف مكان ، وقد أفاد تأكيد استحالة رجوع الشباب بعد ذهابه، حتى لو جزع الانسان عليه أشد الجزع ، فقد استطاع بواسطة الظرف أن ينقل للمتلقي استحالة عودة الشباب بأي طريقة كانت ، وكأن الشباب كذلك قرر عدم الرجوع نهائيا؛ فقد كان دقيقاً في استخدام الظرف في موضعه الذي تزيد به الجملة فائدة ، ووضوحاً ، ودقة في التعبير.

ونجد أن الشاعر استعان بأساليب بلاغية أخرى لتأكيد هذه الاستحالة، فقال: (ولَيسَ لَهُ عَلَيكَ مُعيدُ) فقدم خبر ليس(له) على اسمها ، وترتيب الجملة : ليس معيد له عليك ، والتقديم أفاد التأكيد ،ولبيان أهمية الشباب ، فالضمير في"له"، فالجزع والبكاء على الشيب ليس لهما القدرة على إعادة الشباب عليك البتة، ويجوز أن يفيد التقديم قصر نفي إعادة الشباب على الشاعر .

ونلاحظ استخدام الالتفات ، فقد التفت من التكلم في البيت الأول (ولقد بكيت على الشباب ...به علي) ، إلى الخطاب في البيت الثاني (ليس الشباب وإن جَزِعتَ بِراجِعٍ ....عَلَيكَ)،وتلوين الخطاب هذا يساعد على ترسيخ المراد من الكلام ، ولفت الأنظار لما يقال وبيان أهميته، وينقل اضطراب الحالة النفسية المستولية على الشاعر للمتلقي.

والمتلمس لنفسية الشاعر ، يشعر بأن الحوار في البيتين بين الشاعر ونفسه ، يتحدث معها ويحاورها بأسلوب التجريد ،فلقد بكى على الشباب على أمل أن يرجع ويفيد البكاء ، ولكنه كأنه يصحى من غفلة ويخاطب نفسه ويقول لها ليس البكاء ولو جزعت بمفيد في رجوع الشباب عليك مرة ثانية ، فلا بد من قطع الأمل من ذلك، بالإضافة إلى أن الشاعر يريد أن يكسب الكلام عموما لكل مخاطب ؛ لذا آثر التعبير بضمير الخطاب في البيت الثاني ، وبذا يصير البيت حكمة ثائرة ينطبق على كل حالة شبيهة لها.

بالإضافة إلى أن الشاعر أظهر في موضع الإضمار في قوله : (لَيسَ الشَّبابُ)، وكان من الممكن أن يأتي به مضمراً ؛ لتقدم مرجعه ، ولكن الشاعر خالف ذلك ، وأتي به مظهراً ؛ ليدل بذلك علي أهميته ، وليمكنه في نفس السامع ، وكأنه من خلال هذا التكرار ينفث عن آلامه ، وأحزانه لفقد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العزيز الغالى ، الذى هو الشباب ؛ وليزيد بذلك من تأثر السامع ، عندما يشعر بمدى حزنه عليه .

استخدم الشاعر كل وسائله الكلامية في بناء جملته الشعرية ؛ لنقل حالة الحزن والأسى والبكاء على رحيل الشباب وقدوم الشيب واستحالة رجوعه مرة ثانية ، وكان اعتماده على القيد الشرطي ،والظرف ، والجار والمجرور.

وقال أيضا عدي بن زيد:

لا تؤاتيك إن صحوت وإن * أشرق في العارضين منك القتير** [١]

فالشاعر يتحدث عن الأثارالمترتبة على ظهور المشيب في رأسه ؛ إذ إنه من المتوقع إذا ظهر الشيب بلحيته سوف تبعد عنه الحسناوات ، ويشتم من أسلوب الشاعر الخوف والقلق من قدوم المشيب والشيخوخة ،ويظهر للمتلقي سبب الخوف ، وهو بعد المرآة عنه، و ذلك لما (للشيب على نفس المرأة من وقع شديد طالما تعرض له الشعراء)(٢).

واستخدم الشاعر القيد الشرطي (إن صحوت وإن أشرق في العارضين[٣] القتير[٤]) ، نجد "إن" دخلت على الفعل الماضي هنا ولكن معناه المضارع ، والتقدير "إن تصحو ، وإن يشرق" ،ومن المعلوم أن أداة الشرط

---

١ – ديوان عدي بن زيد ، ص ٨٥.

٢ – الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي،، حسين علي الدخيلي، دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ص ١٨٦.

٣ – (عَارِضُ الْوَجْهِ-: ، -: عَارِضَةُ الْوَجْهِ :-: صَفْحَةُ الْخَدِّ، جَانِبُ الْوَجْهِ، وَهُمَا عَارِضَانِ)المعجم الوسيط .

٤ – (القَتِيرُ أَوَّلُ ما يظهر من الشَّيْب) (لسان العرب).

(إن) تستخدم في الأمر المشكوك فيه ، وغير المتحقق الوقــوع ، ولــذلك الشاعر استخدمها هنا ؛ لأنه من المتوقع بعد الحسناوات عند ظهور الشيب ،فهو يقول أنه عند ظهور الشيب في الرأس وجانبي الفم " اللحية " الفتيــات يبعدن ، وهو بذلك يواسي نفسه والمتلقي معه بجعل بعد الحسناوات أمــرا ليس حتميا ، فلربما لا يبعدن عنه ، وهذا القيد أظهر خوف الشاعر وقلقــه من قدوم الشيب لخوفه من الوحدة والحرمان من المتع وبعد الحسناوات.

ويلاحظ أن الشاعر جاء بجواب الشــرط مقــدما علــى الشــرط (لا تؤاتيك)، لقصد زيادة الاهتمام بهذا الأمر ، وتقريره أولا ، وتقديم المعرفة به قبل الشرط ، وكل ذلك مثيرٌ لخوف الشاعر من ظهور الشيب برأسه ولحيته، لخوفه من بعد الحسناوات عنه وتركه وحيدا.

ومما زاد التركيب جمالا تعبير الشاعر عــن ظهــور الشــيب بلفــظ (أشرق) ، بمعنى كثر الشيب ، على طريق الاستعارة ، فكأنــه شــبه كثــرة الشيب وانتشاره بالإشراق ، فكما أن إشراق الشمس معلوم يراه كل البشر ، فكذلك ظهور الشيب في رأسه ولحيته لكثرته غير خاف على أحد ولا يمكــن إخفاؤه، وربما أراد الشاعر تجميل ظهور الشيب بجانبي لحيته ،فعبر عنــه بالإشراق ، وكأن الشيب بجانبي لحيته شمس مشرقة مضيئة في وجهــه ، ولكن ذلك المعنى لا يتناسب مع السياق.

وتقديم الشاعر الجار والمجرور (أشرق في العارضين منك) علــى الفاعل (القتير) ، وذلك لقصد الاهتمام بالمقدم ، وتخصيص ظهور الشــيب في العارضين ، بالإضافة للمحافظة على قافية القصيدة الوارد فيها البيــت ، وهذا غرض لفظي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإيثار الشاعر استخدام ضمير المخاطب من بداية البيت (لا تؤاتيك ، منك) ،لإكساب شعره عموما ، وبذا يجذب أسماع المخاطبين وكأنهم شركاء معه في الحالة النفسية المسيطرة عليه.

وبذا وجدنا الشاعر يستعمل القيد في شعره ، وكذلك التقديم والتأخير بما يتناسب وحالته النفسية ، المسيطر عليها الحزن والهم والخوف من بعد الحسناوات عنه عند ظهور الشيب.

- يقول عدي بن زيد مستعينا بالتقديم والتأخير في بناء جملته الشعرية:

ليس الشبابَ عليك الدهرُ مرتجعا ** حتى تعود كثيبا أم صبار(١)

الشاعر أن يقرر فيه استحالة رجوع الشباب مرة ثانية بعد ذهابه ، ومن المستحيل أن يتعاون الدهر في ذلك ، ويضرب لذلك مثلا " حتى تعود كثيبا أم صبار".

فالشاعر في بناء جملته تركيبيا يعتمد على التقديم والتأخير، وترتيب البيت : ليس الدهرُ مرتجعا الشبابَ عليك ، ولكن الشاعر قدم الشباب على اسم ليس" الدهر " لزيادة الاهتمام بالشباب ، فهو الذي يسيطر على ذهن وفكرالشاعر وهو الذي يتمنى رجوعه ،وذهابه هو المنغص لحياته ، والمقلق له ، بالإضافة لتقديم الجار والمجرور (عليك) على متعلقه (مرتجعا)؛لإفادة قصر نفي رجوع الشباب عليه من قبل الدهر ، و اعتماد الشاعر على أسلوب تقديم ما حقه التأخير ، ينقل لذهن المتلقي نفسية الشاعر الحزينة القلقة ، فهو مهتم بالشباب محب له ، وراغب في رجوعه ،

---

١ – ديوان عدي بن زيد ، (ص ١٣٦).

وينسب القسوة للدهر ، فهو الممتنع عن إعادة الشباب له مرة ثانية ، ويا لوجع الشاعر من وطأة الإحساس بالعجز، وقسوة الدهر عليه.

وإذا كان الشاعر استخدم، الجملة السابقة (ليس الشباب ...إلخ) المفيدة لنفي رجوع الشباب نهائيا من قِبل الدهر، أو استحالة رجوع الشباب، فقد ربط إمكانية رجوع الشباب بتحقق شيء مستحيل في قوله : (حتى تعود كثيبا أم صبار) [1] ، فهذا المكان (أم صبار) ممتلئ بالحجارة ، ومن المستحيل أن يعود كثيبا رملا ، فالشاعر يريد من المجئ بهذه العبارة ، الدلالة على استحالة عودة الشباب بعد انقضائه كاستحالة عودة الحجارة إلى كثبان رملية مرة ثانية ، وهذه الصورة من قبيل التمثيل .

فالشاعر يتوجع ويخاطب نفسه هنا بضمير الخطاب (عليك) ،وهو من المواقع المفيدة لضمير الخطاب ، وهو ما أسماه علماء البلاغة (التجريد) ، وهو أيضا من الأساليب التى تكسب المعنى مبالغة ، وقوة ، وترسيخا للفكرة التي يريدها الشاعر، والشاعر كان دقيقا في اختياره لضمير الخطاب هنا ليكسب شعره شيوعا وعموما ، وكأن كل شخص هو المقصود بالكلام ، فيزيد اهتمامه ، ويشتد إقباله ، وهذا هو المطلوب عند الشعراء ، وهذا مما يجعل المتلقي مندمجا مع الشاعر في تجربته الشعرية .

- و قال عدي بن زيد مستعينا بالتشبيه في تعبيره عن الشيب:

وابيضاض السواد من نذر * الشر ، وهل بعده لأنس نذير**

١- أم صبار: داهية، وسلكوا أم صبارٍ وهي الحَرة ، أساس البلاغة ، ٥٣٤/١، المؤلف: أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وسطه كاليراع أو سُرُج *** المِجدل حيناً يخبو وحيناً يُنير

مثل نار الحراض يجلو ذرى *** المزن لمن شامه إذا يستطير(١)

بداية نجد أن عدي بن زيد يبث الحكمة من خلال تجربته مع الشيب ، فها هو يوضح كيف أن ابيضاض الشعر في الرأس نذير الشر ، لأنه دلالة على اقتراب الموت ، ولا يوجد للبشر نذير أكبر من ذلك، وهو الذي يبعد عنه المتع واللهو واللعب ، و الشعراء يرون أن الشيب هو قرين للشيخوخة، وأن الشيخوخة تمثل:(جرحا داخليا في نفس الشاعر الجاهلي ، لأنها حطام المنية ونذير الموت والعمر الذي تمتنع عنه لذات الحياة والمشاركة في حياة الناس بحيث يلبث الإنسان ثاويا لا يبالي بموته)(٢).

والشاعر يستخدم كلمات مختارة في بناء وتركيب جمله لينقل الفكرة الأساسية التي يريدها وهي انقضاء الشباب ومجئ الشيب، فها هو يقول : (و ابيضاض السواد من نذر الشر) بمعنى تحول الشعر من اللون الأسود إلى اللون الأبيض في رأسه وهو يقصد الشيب ، فالشاعر لم يقل (وشيب الرأس من نذر الشر) فآثر التعبير ب" ابيضاض"؛ ليشير إلى المقصود عن طريق الكناية ، فيصحب معناه المقصود بالدليل ، وقد يكون لقصد نقل عملية تحول الشعر للأسود للأذهان، وهذا يدل على المبالغة وشمول الشيب جميع الرأس، وكأن الشعر الأسود تحول كليا إلى اللون الأبيض ولم يبق منه شيء ،وهذا دلالة على الكبر والهرم والشيخوخة ، ولذا جعله الشاعر نذيرا بالشر.

---

١ – ديوان عدي بن زيد ، ص ٨٥.

٢ – الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ،عبد الإ لـه الصائغ ، دار الرشيد ، بغداد ط ١٩٨٢مـ ، ص ١٥٨.

وجاء معبرا بالاسم (الشر) ليثبت صفة الشر للشيب فهو نذير للموت ، أو هو من أول مراحله هكذا قالوا عن الشيب :(قال بعضهم: "الشيب نذير الآخرة"، قال قيس بن عاصم: " الشيب توأم الموت" ،وقال حكيم " شيب الشعر موت الشعر، وموت الشعر علة موت البشر" ،وقال المعتمر بن سليمانك: " الشيب أول مراحل الموت" ،وقال العتابي:" الشيب تاريخ الكتاب)[١]، ولذا علل الكارهون للشيب ، بأنه عند بعضهم نذير واضح بقرب النهاية وهي الموت.

ثم بعد ذلك يتسائل الشاعر بجملة مبنية على الاستفهام ، قائلا : (وهل بعده لأنس نذير) فالاستفهام ليس على حقيقته ، بل هو استفهام تقريري ، بمعنى لا يوجد نذير بالشر للإنسان بعد الشيب ، وكأن الشيب هذا منغص الحياة وجالب الهم والغم والمانع للفرح ، فهو الشر نفسه ، ولذا نكر " نذير" للدلالة على التهويل والتعظيم ، ويمكن أن يكون استفهاما بمعنى النفي أي ليس بعد الشيب لأنس نذير ، وهذا هو الأولى والأليق ، إذ إنه يدل على أن الشيب هو غاية الإنذار ولا يوجد إنذار أكبر منه.

ثم إن الشاعر جعل البياض إنساسا حيا قادرا على التبليغ (نذير) ، فجعله منذرا ومبلغا بأن هناك شرا قادما لا محالة، ولذا ينتقل للذهن بأن الشيب إذا جاء لا بد أن يعدَ العدة للموت ، بإصلاح الذات والتخلي عن السيئات والبعد عن المنكرات لأنه لا يوجد نذيرا مؤثرا أشد من الشيب ، وكل الألفاظ التي استخدمها الشاعر بالبيت ملائمة للسياق وحالته النفسية الواقع فيها من وقع الشيب عليه وإحساسه بالعجز وكأنه اقترب من الموت .

---

١ – البيان والتبين ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت/ عبدالسلام محمد هارون،الجز الثاني ، ص ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم أخذ في تقريب صورة انتشار الشيب بصور محسوسه للمتلقي ، ولذا استعان بالجملة التشبيهية ، فقال :

وسطه كاليراع[١]، أو سُرُج[٢] * المِجدل[٣] حيناً يخبو[٤] وحيناً يُنير**

ساق عدي بن زيد هذا التشبيه ؛ ليوضح لحظة تحول الشعر الأسود إلى اللون الأبيض ، فقام باستجلاب صور لها من الواقع ، وجاء بالمشبه مفرد والمشبه به متعدد، فقال: (وسطه كاليراع) حيث شبه هيئة ظهور الشيب من بعيد وسط سواد الرأس ، بهيئة اليراع، وهي حشرات تتحرك و تضيئ في الظلام ، وكأن الشاعر أراد أن يستحضر في الأذهان حالة ظهور الشيب في شعر الرأس واحدة تلو الأخرى ، وكأنه حشرة تتحرك وتنير وسط السواد ، وليس ذلك فقط فقد استعان لتوضيح هذه الصورة بتشبيه آخر ، فشبه نفس الحالة ، وهي حالة ظهور الشيب الأبيض وسط سواد الشعر بهيئة السراج المضئ بقصر عالٍ، ولكن ليس مطلقا بل مقيدا بكونه "حينما يخبو وحينما ينير"، فالقيد هذا جعل التشبيه دقيقا ، فحالة سُرُج القصر العالي الإنارة حينا ، وحالة إطفاء النور حينا ، تجعل هناك شكل ظلام ثم إنارة ، فهي تظهر فجاءة وتختفي فجاءة ، تشبه حالة ظهور الشعر الأبيض

---

١ – اليراع (الحيوان) حُباحِب، حشرة تضيء في الظلام، وهي من فصيلة اليراعيَّات ، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (م : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٢ – ا لسِّراج : مصباح زاهر، و كلّ شيء مضيء ، والجمع : سُرْج و سُرُج ، معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (سرج).

٣ – (مِجدَل) :اسم ، وا لجمع : مَجادِلُ ، المِجْدَل : القصر العالي، المعجم الوسيط .

٤ – خبَتِ النَّارُ هدأت وسكنت، همدت وخمد لهبُها، انطفأت، المعجم الوسيط.

وسط الشعر الأسود ، تظهر شعره تلو الأخرى ، وهو تشبيه في غاية الدقة، نجح فيه الشاعر لنقل ما بداخله من إحساس اتجاه ظاهرة الشيب.

وساعد في دقة التشبيه كذلك التعبير بالفعل المضارع (يخبو وينير) فعملية الإضاء والإطفاء لسرج القصر في حالة متجددة ومستمرة غير منقطعة .

وبهذا استطاع الشاعر أن يؤدي لنا هذا المعنى أوفى تأدية ، وأن يصور لنا حالة ظهور الشيب في وسط الشعر الأسود بالكلمات تصويراً ، وهذا يدل على أن عدي بن زيد (يحس معناه إحساساً بيناً ، فيكشف دقائقه ، ويعرف خواصه ، وطبائعه ، ويؤدى ذلك أداءً وافياً)[١].

ثم يأتي بجملة تشبيهية أخرى لسرعة انتشار الشيب في الرأس في البيت الثالث:

مثل نار الحراض يجلو ذرى المزن *** لمن شامه إذا يستطير

فالنار عند اشتعالها في الأشنان – الموضع الذي يوقد تحت الجص، تشتعل بسرعة فائقة وتُذهب السحاب الذي فوقها فيتناثر ويبعد عن ذلك الموضع .

فالشاعر في قوله : (مثل نار الحراض[٢] يجلو ذرى المزن)، فالمشبه في البيت السابق وهو قوله: (وابيضاض السواد) ، فالشاعر يشبه ابيضاض السواد (المشيب) بنار الحراض في السرعة ، فالشاعر يقصد من

١ – التصوير البيانى للدكتور محمد محمد أبو موسى : (ص٧٩)، مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة،٢٠٠٦م.

٢ – الحَرّاضة :موضع إحراق الأُشنان وحجر الجص، المعجم الوسيط : (حُرْضُ).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التشبيه ،تصوير سرعة انتشارالشيب في الشعر الأسود بسرعة اشتعال النار في الأشنان في موقدها ، والشاعر يلجأ لوصف المشبه به بجملة (يجلو ذرى المزن) ، ويلاحظ فى هذا التشبيه هذا القيد : (إذا يستطير(١)) ، وهي جملة شرطية ، وهو قيد للتشبيه ، فتطاير وتفرق وانتشار المزن في السماء حين إشعال النيران في الأشنان أمر محقق الوقوع ، وهذا من خصائص "إذا" الشرطية ، وجاء جواب الشرط مقدما ، وذلك للمحافظة على قافية القصيدة ، وترتيب الكلام: (إذا يستطير يجلو ذرى المزن لمن شامه(٢))؛ وبذا تتحق الصورة التي يريدها الشاعر ، فالشيب ينتشر بسرعة في الرأس، وهو يسير في الرأس يزيل من أمامه أي شعر أسود في الرأس ، كالنيران حين تحترق بسرعة في الأشنان ، وتتفرق السحاب في السماء وتنجلي من فوقها ، يراها من ينظر إليها.

وهكذا وجدنا عدي بن زيد كيف يوظف التشبيه توظيفا موفقا لإظهار ما يكمن بداخله من حزن وكره للشيب الذي ينتشر بسرعة فائقة ، ونجده يميل إلى وصف المشبه به ، و تقييد تشبيهاته (ما يجعلها معبرة تعبيراً صادقاً عن الغرض المسوقة فيه ، ولهذه القيود ، والأحوال شأن في صورة التشبيه لا يتنبه إليها إلا المعنىّ بإبراز نواحى الجمال ، وسر البلاغة في الأسلوب)(٣).

١- يستطير : استَطارَ الشيءُ : تطاير ، اِنْتَشَرَ، تَفَرَّقَ ، (اسْتُطِيرَ ذُهِبَ به بسرعة كأَنَّ الطيرَ حَمَلَتْهُ) ، المعجم الوسيط.

٢- شام البرق : نظر إليه أين يتجه ، وأين يمطر، المعجم الوسيط (شام).

٣- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشرى للدكتور : محمد محمد أبو موسى : (ص ٤٨٦)، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م.

ثانيا: بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير الأسود بن يعفر..

- يقول الأسود بن يعفر:

وأحكمه شيب القذال عن الصبا * فكيف تصابيه وقد صار أشيبا**

وكان له فيما أفاد حلائل * عجلن إذ لاقينه قلن مرحبا**[1]

هذه أبيات قالها الأسود بن يعفر ، ينقل فيها مرارة إحساسه بتبدل الأحوال وتغيرها بعد المشيب والهرم ، وتظهر كيف كانت الحسناوات يعاملنه قبل ظهور الشيب برأسه ، وكيف بعد الظهور ، ومن خلال المفارقات بين الحالتين التي تنطق بها أبياته ، تظهر الحسرة والمرارة على ذهاب الشباب وتبدل الأحوال .

وقد كان الشاعر موفقا في استخدامه القيد الشرطي (إذا) في قوله: (إذ لاقينه قلن مرحبا) ، فقد كان إيثاره (إذا) ؛ لأن فعل الشرط ، وهو وقوع الملاقاة ، أمر محقق الوقوع ، وما دام قد تحقق الشرط فقد تحقق الجزاء ، وهو (قلن مرحبا)، وهذا ما أراد الشاعر أن يثبته ، فالملاقاة ثابتة وواقعة والترحيب به واقع وثابت ، وذلك كله قبل ظهور الشيب ، أما بعد ظهوره فقد وضحه الشاعر في البيت السابق ، فقد ردعه ومنعه ظهور الشيب عن اللهو واللعب مع الحسناوات.

ومما زاد جمال التعبيرونقل حسرة الشاعر ، أنه يحكي ما كان عليه حاله في الماضي القريب قبل المشيب ، فالتعبير بالماضي زاد الأمر تأكيدا وثبوتا (كان له) ، و (عجلن) ، لتحقق الوقوع.

---

١ – ديوان الأسود ، ص ٢٠، ٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي البيت السابق قال (وأحكمه[١] شيب القذال[٢] عن الصبا)،فجعل ، ظهور الشيب في مؤخر الرأس رادعا له عن التصابي واللهو واللعب مع الحسناوات ، فكيف يتصابى وقد شمل الشيب جميع رأسه ؟ والشيب أكيد بدلالة الفعل الماضي المسبوق بقد (وقد صار أشيبا) .

وفي قوله : (فكيف تصابيه وقد صار أشيبا) استخدم أسلوب الاستفهام المفيد للإنكار والتوبيخ ، ويجوز أن يكون المقصود بالاستفهام التوجع والتحسر ، وكأنه يندب حاله ويقول : كيف لي أن أتصابى ، وقد ظهر الشيب في رأسي ولحيتي؟ ، ولذا رتب عليه معنى البيت التالي ليظهر المفارقات بين حالتي الشباب والمشيب ، فإذا كان الشيب قد أجبره على العدول والبعد عن التصابي ، فقد كان قبل ذلك الفتيات إذا لاقينه قبل أن يسلم عليهن أسرعن بالترحيب به .

- ويقول الأسود بن يعفر معتمدا على القيد الشرطي في نقل معاناته مع الشيب :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شيب المرء شامله — بعد الشَّباب وكان الشَّيْبُ مسؤوما
صدت وقالت أرى شَيْباً تفَرَّعَهُ — إنَّ الشبابَ الَّذِي يَعْلو الجَراثِيمَا(٣)

هذه أبيات من قصيدة قالها الأسود بن يعفر وقد ورد فيها حديثه عن الشيب من خلال ذمه له ، فهو السبب في نفور محبوبته منه وهجرها له.

---

١ - أَحْكَم (أحكمه عن الأمر من عه ورده عن). معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (م : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢- القَذَال: جِماع مُؤَخَّر الرأْس من الإِنسان والفرسِفوق فَأْس القَفا، المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية. القسم : المعاجم والقواميس ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية ،

٣ - ديوان الأسود بن يعفر ، ص ٥٩، ٦٠.

والشاعر كان دقيقا وموفقا في إيثاره للقيد الشرطي في بداية البيت (**لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شيب المرء شامله**)، فآداة الشرط (لما) تتطلب جملتين ، تتحقق الثانية "جواب الشرط" عند تحقق الجملة الأولى "فعل الشرط" ، ولذا تختص بالدخول على الفعل الماضي ، ومن ذلك نعلم أن الشاعر يتحدث عن شيء واقع ومتحقق لا محاله ، فمحبوبته تحقق منها رؤية الشيب برأس الشاعر (لما رأت شيب المرء) ، فترتب على ذلك منها الصدود (صدت وقالت) جواب الشرط ، فرؤية فتاته للشيب في رأسه متحقق لا شك فيها ، والصدود واقع منها لا شك فيه كذلك، فالشرط ينقل للمتلقي حالة التحسر والحزن المستولي والمسيطر على الشاعر، خصوصا عند المقارنة بين حالتي الشباب والمشيب عنده، وكيف كان قبل المشيب وبعده، وكيف أن هذه الفتاة عندما رأت الشيب برأسه بعدت عنه .

ثم إن الشاعر قد أدخل في جواب الشرط فعلا آخر من هذه الفتاة، فمع صدودها (**قالت أرى شَيْباً تفرَّعَهُ**) فهذه الفتاة ، بعدت عن الشاعر ثم وضحت سبب البعد عنه وهو رؤيتها للشيب قد علا رأسه ، وهذا يوحي بشمول الشيب لكل الرأس ، لأن الأعلى يكون مستحوذاً على ما هو أسفل دائما، ويجوز أن يكون قاصدا ، أنه جعل الشعر كأنه فروع للرأس ، والشيب استولى على الفروع قاصدا شعره كاملا ، وما يرسخ هذا ما قاله الشاعر في الشطرة التالية : (**إنَّ الشبابَ الَّذِي يَعْلو الجَراثِيمَا**)[1]، فالشباب امتداد وفرع للأباء (الشيوخ) ، فقال كما أن الفروع تعلو أصول الشجر ، فكذلك الشباب يعلو على الشيوخ (المشيب) ، وكأنه يقول إذا كانت صدت بسبب ظهور الشيب في أعلى الرأس ، فإن الشباب هو الذي يعلو الأصول ويتفرع منه.

---

١ – الجُرْثُومة :الأصل؛ وجُرْثُومة كل شيء أَصلُه ومُجْتَمَعُه،وقيل :الجُرْثُومة ما اجتمع من التراب في أُصول الشجر)،لسان العرب " جرثم"

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وزاد من جمال الكلام و تأكيد عملية التحول قول الشاعر (بعد الشباب)،فاستخدام الشاعر الظرف الزمني مضافا للشباب (بعد الشباب) ، فظهور الشيب بدلالته على الكبر والهرم والشيخوخة كائن بعد الشباب، الدال على القوة والصحة والجمال ، وهذا أدعى للحزن ، فمن ذاق متع الشباب ثم حرم منها ، يكون أكثر حزنا وتحسرا على ذهابه ، وهذا ما كان من الشاعر.

وجملة (وكان الشَّيْبُ مسؤوما) [١]، جاء بها الشاعر اعتراضا بين الشرط وجوابه ، ليظهر حقيقة الشيب ، وأنه لا يتهمه زورا ، فمن المقرر عند الجميع حقيقة الشيب ، فهو يجعل الشخص في حالة ملل وضجر وضيق ،لشعوره بالعجز والألم .

وبذا وجدنا الشاعر دقيقا وموفقا في اختياره للقيد الشرطي في كلامه، فهو يحاول أن ينقل للمتكلم حالته المسيطرة عليه بسبب تعامل فتاته معه ، بسبب ظهور الشيب في رأسه ، وكأن ذلك إنذار للمتلقي وإعلام لهم بأنه سيكون حالهم كحاله عند وقوعهم تحت وطأة الشيب.

- ويستعين الأسود بن يعفر بالتشبيه ، لإظهار سرعة انقضاء الشباب ، واستحالة رجوعه فيقول:

أجَدّ الشبابُ قد مَضى فَتَسرّعا *** وبانَ كَما بانَ الخليطُ فوَدّعا

فبانَ وحلّ الشيبُ في رسم داره *** كما خفّ فَرخٌ ناهِض فَتَرفعا [٢]

---

١ – (سئم الشيءَ ومنه ــَ سَأَماً، وسَآمةً: مَلَّ. فهو سئمٌ، وهي سَئِمَةٌ.(أَسْأَمَهُ): أَمَلَّهُ.(السَّؤُومُ): من يبلغ منه السَّأَم مبلغاً)، المعجم الوسيط ،مادة " سئم".

٢ – ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ص ٤٦.

فقد ذهب شبابه بسرعة فائقة، وحل مكانه المشيب ، وظهر تحسره على فوات أيام الشباب الجميلة إن بناء جملة الشاعرهنا تعتمد على التشبيه، فالبيت الأول قد ساقه الشاعر لبيان سرعة رحيل الشباب وقدوم المشيب، وقد استعان الشاعر لتأكيد غرضه هذا بدقة الألفاظ في تعبيره بجانب التشبيه، فنجده يستخدم صيغة الفعل الماضي في مواقع مختلفة أولها (أجَدَ)، فالشاعر متأكد من الخبر الذي يلقيه والماضي هو القادر على ذلك، ثم قوله (قد مضى) تأكيد آخر وسيلته صيغة الماضي مسبوقة بحرف التحقيق "قد" فلا شك من فوات الشباب ومضيه، وهو مسرع لا يريد البقاء مهما تمنى الشاعر بقاءه ، فالفعل (مضي) يصور حالة الانتهاء للشباب ، و(فتسرعا) يدل على المبالغة في سرعتة ، فالشباب ماضٍ على عجل من أمره.

ونجد الشاعرفي قوله : (مضى الشباب وبان الشباب) يصورالشباب أمامه كائنا حيا لديه القدرة على المضي والذهاب، ثم حذفه ورمز إليه بشئ من لوازمه ، ثم أسند (مضى وبان) للشباب على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية ،وهكذا نجد إسناد الفعل للشباب، يصور للمتلقي حالة الشاعر الحزينة ، فها هو يبكي على الشباب الذي ذهب وبعد ، فالشباب يسرع في مضيه كأن هناك من يحسه على المضي ، و لا يريد أن يلحق به أحد ويقنعه بالمكوث ، ويمضي بعيدا عن الشاعر مخلفا وراءه الشيب.

ثم يأتي التشبيه ليؤكد ما قاله من تحقق حالة الفراق والبينونة الكاملة بين الشاعر والشباب ، فقال: (وبانَ كَما بانَ الخليطُ فودَّعا)[1] ، فقد

---

١ – (الخليط "مفرد": ج خُلُط وخُلَطاء: مخالط، ويطلق على الشَّريك والصاحب والجار والزوج وابن العم وتستعمل للجمع أيضًا " {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} سورة "ص" ٢٣ الآية ،معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٦٨١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شبه الشاعر هيئة فراق الشباب للشاعر مع حب الشاعر له ، بهيئة مفارقة الزوجة لزوجها المحب لها ، والفرقة التي تكون بين الشخص ومخالطة تكون شديدة الوقع على النفس، وتترك ألما شديدا ، ولتقوية المعنى وترسيخ حالة الفرقة هذه ، ذكر قيدا للمشبه به (فودعا) ، وهو قيد في المشبه به ينقل أسى وحزن الشاعر على توديعه للشباب فهو أمر في غاية القسوة كصورة توديع الأحبة المفارقين ، وصورت حالة فراق وانتهاء فترة الشباب في صورة ملموسة ومحسوسة.

وفي البيت الثاني لجأ الشاعر للتكرار في صيغة الفعل الماضي (بان)، ليؤكد هجر وفراق الشباب وانقطاع أثره عن الشاعر، ولكن يا لفجيعة الشاعر وآلامه فالذي (حل) ومكث مكانه هو (الشيب) ، فالتعبير بالفعل الماضي في كلمة (حل) نقلت المرارة المدفونة بداخل الشاعر فالحلول للشيب آكد وواقع ، وبذلك تم تأكيد حالة التبديل بين الشيب والشباب ، وفي ماذا مكث وحل هذا الشيب غير المرحب به البتة، مكث في (رسم داره)[١] مكث في الشاعر بعد تحوله إلى أطلال بعد فراق الشباب له ، فأصبح لا يقوى على شيء ، وذلك كله يزيد من الإحساس بالحسرة والحزن لدى الشاعر على فراق وانتهاء فترة الشباب.

ويستمرالشاعر في ترسيخ فكرة البينونة هذه الحاصلة بين الشباب والشاعر ، فجاء بتشبيه آخر في غاية الدقة ، فقال (فبانَ وحلّ الشيبُ في رسم داره كما خف فرخ ناهض[٢] فترفعا [٣])، فالشاعر يشبه هيئة بعد

١ – و(الرَّسْمُ: الأَثَرُ الباقي من الدَّارِ بعد أَن غَفَت) المعجم الوسيط ، مادة " رسم "
٢ – (النَّاهِض: فرخ الطّائر الذي قدر على الطَّيَران)،المعجم الوسيط ،مادة " نهض".
٣ – و(تَرَفَّعَ الطَّائِرُ: اِرْتَفَعَ) ، معجم الغني، عبد الغني أبو العزم ، مصدر الكتاب: موقع معاجم صخر مادة " رفع ".

الشباب وفراقه للشاعر وحلول الشيب مكانه ، بحالة فرخ الطير الذي يفارق عشه ويتعلم الطير ويرتفع للسماء ويضل العودة مرة ثانية لعشه ومنزلـــه ، وينقطع خبره.

ولتقوية التشبيه جاء الشاعر بجملة (وحلّ الشيبُ فـــي رســـم داره) ونجد لها وقعا شديدا على نفس الشاعر ، فذكر أن الشباب حينما غادر جسم الشاعر(داره) حل مكانه الشيب في نفس داره ، ويا لمرارة إلإحساس الـــذي ينقله هذا التعبير فللمتلقي أن يتخيل أن يجبرشخص على مغادرة داره ويحل مكانه غيره ،وبذا نجح الشاعر في نقل الألم بهذا التشبيه .

ثم يأتي المشبه به (كما خف فرخ ناهض[١] فترفعا [٢])والشاعر هنا يستغل الطاقات الموجودة في الألفاظ مع سياقها ليرسم صوره تعلق بالأذهان وتوضح المعنى الكامن بداخله ، فالشباب فارق الشاعر بسرعة وترك داره " جسم الشاعر " فهذه الحالة تشبه حالة فرخ الطير الصغير الذي تعلم الطيران وخف وطار في الجو وارتفع وترك عشه، ولأنه صغير ضل العودة فلا أمل لرجوعه للعش مرة ثانية ، كذلك الشباب رحل ولا أمل لرجوعه حيـــث حـــل الشيب مكانه، وهذه صوره ممتدة من بداية البيت تتداخل معها الصورة التي في بداية البيت لتنقل لذهن المتلقي معنى أن الشيب إذا حل مكـــان الشـــباب الذي ارتحل فلا أمل لرجوع الشباب ، ولا يوجـــد أمـــل للشـــعور باللـــذات وبمحاسن الشباب مرة ثانية ، وهذا كله باعث للحسرة في نفـــس الشـــاعر والمتلقي المندمج معه في أحاسيسه.

---

١ – (النَّاهِض: فرخ الطّائر الذي قدر على الطَّيَران)،المعجم الوسيط مادة " نهض".

٢ – و(تَرَفَّعَ الطَّائِرُ: اِرْتَفَعَ) ، معجم الغني، عبد الغني أبو العزم ، مصـــدر الكتـــاب: موقـــع معاجم صخر مادة " رفع ".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونلاحظ المعنى الذي أفادة القيد في المشبه به (ناهض فترفعا) فالمشبه به ليس الفرخ الصغير فقط ، بل فرخ صغير تعلم الطيران وارتفع إلى أعلى ، وهذا أدل على استحالة عودة الشباب مرة ثانية؛ لقلة خبرته.

و الشاعر عطف جملة (وحل الشيب في رسم داره) على جملة (بان) المحذوف فيها الفاعل أي: بان الشباب ، والوصل بيهما لاتفاق الجملتين في الخبرية ، والحذف ينقل للمتلقي حالة الشاعر وما فيها من ضيق فلا يرغب في إطالة الكلام .

- ويقول الأسود بن يعفر:

ولم يُعرني الشيب أثوابه ** أصبى عُيون البيضِ كالرَبربِ

كأنما يومَي حَولٌ إذا ** لم أشهَدِ اللّهو ولم ألعبِ[1]

الشاعر لم يؤثر فيه ذهاب الشباب ومجيء المشيب ، فلم يلبس أثواب المشيب ، فمازال مستمرا في رغبته في التصابي ومطاردة الحسناوات البيض اللاتي يشبهن الظباء ، ويومه الذي لا يلعب ويلهو فيه كأنه حول.

لقد كان الشاعر مبدعا في بناء جملته ، فقد سلط النفي على الفعل في قوله : (ولم يُعرني[2] الشيب أثوابه) والجملة تنقل حالة الشاعر النفسية وإحساسه عندما غطى الشيب رأسه ، فالشاعر بالرغم من ظهورالشيب في رأسه يشعر بكونه شابا بصحته وحيويته ونزواته، والمشيب لم يترك بصماته عليه على الرغم من تغطية شعره باللون الأبيض ، فقد شبه الشيب بإنسان قادر على الإعارة والأخذ والعطاء على سبيل الاستعارة المكنية ، ثم

---

١ – ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، ص ٢٢.

٢ – أعارَ يعير :أعطاه إيَّاه على أن يُعيدَه إليه .، معجمم الغني : (أعار) .

حذفه ورمز إليه بشئ من لوازمه ، وهو أثواب ، ثم أضاف الأثواب للضمير الراجع للشيب (أثوابه)على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية ، ثم جاء بلفظ (يُعرني) وهو ملائم للمشبه به (الإنسان) ، ترشيحا للاستعارة ، وهذه الصورة الخيالية ، لنقل ما يريده وهو أن الشيب لم يترك بصمات الوهن والضعف عليه، وهو مازال في حيويته ونشاطه .

والشاعر حتى يؤكد ما يريد ، قال في الشطرة الثانية في قوله : (أصبى [١] عُيون البيضِ كالرَبربِ[٢]) أنه ما زال لديه القدرة على استمالة الفتيات الجميلات ، ويشبه هذه الفتيات الحسناوات البيض الجميلات العيون بالربرب ، وهن الظباء ، أو البقر الوحشية .

والشاعر في بنائه التركيبي للتشبيه يستعين بالبيئة المحيطة به ، وكذلك كل الشعراء الجاهلين يستمدون صورهم من بيئتهم ، ولذا فالشعر ناقل صدق للبيئة المحيطة بالشاعر .

ثم يستمر في البيت الثاني في إظهار رغبته في اللهو واللعب والمتع، وأنه لا يستطيع أن يكف عن ذلك ، ولذا لجأ للمبالغة باستخدام "كأن" ، فقال: (كأنما يومَي حَولٌ إذا لم أشهَدِ اللّهو ولم ألعبِ)، فهو يشعر أن يومه حول إذا حرم من اللهو واللعب ، ومن خلال الجملة كذلك نلمح أنه يريد أن يشبه يومه في طول المدة ، وبطء الحركة وعدم مرورالوقت ، عند خلوه من اللعب واللهو "بالحول "، ونلاحظ أن الشاعر قد قيد المشبه به، فقد جعل

---

١ – وأصبي: استمالها وجذبها واستهواها "أصباها بكلامه المعسول– أصبتِ المرأةُ الرجلَ برقّتها وعذوبة حديثها".المعجم الوسيط مادة (صبَا).

٢– الربرب: هو القطيع من البقر الوحش، وقيل من الظباء، ولا واحد، (المعجم الوسيط (ربرب).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يومه حولا ليس دائما بل في حالة واحدة فقط وهي ، إذا خلا يومه من اللهو واللعب .

فقد استعان في ترسيخ فكرته الأساسية للبيت على أسلوب الشرط المقدم الجواب ، والتقدير : إذا لم أشهَدِ اللّهو ولم ألعبِ كأنما يومَي حَولٌ)، فالشرط متحقق الوقوع لا شك فيه ، ولذا آثر الشاعر استخدام أداة الشرط (إذا) ، وهذا ينقل نفسية الشاعر الذي أصابه المشيب ، ولكنه مصر على التصابي واللهو واللعب ، وعدم الاستسلام للمشيب وعوارضه ، فهو أقوى منه ، ولا يلبس أثوابه، ولا يشعر بمعاناته.

وهكذا وجدنا الشاعر الأسود بن يعفر ، في بناء جملته الركيبية ، حتى ينقل إحساسه بصدق للمتلقي يستعين بالقيود الشرطية في شعره ، بالإضافة لاستخدامه الجملة التشبيهية ، ولكن وجدناه يصر على تقييد المشبه به ، ليرسخ المعنى الذي يريده في ذهن المتلقي أتم ترسيخ ، ويتمكن من رسم صورته البيانية بدقة بالغة، وقد كان موفقا في ذلك.

المبحث الثالث :

بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفرعن الشيب.

وسوف نتناول في هذا الفصل بلاغة البناء التركيبي للجمل عند كل من عدي بن زيد والأسود بن يعفر ، ويشمل ذلك الحديث عن الفصل والوصل ، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر عند تعبيرهما عن الشيب.

وقد ذكر البلاغيون أن المتكلم قد يخالف بكلامه مقتضي الظاهر لغرض في نفسه [١] ، قد يأتي من أجله بمضمر في موضع المظهر ، أو العكس ، وقد يلتفت من أسلوب إلي أسلوب ، أو قد يجيب سائله بغير ما يطلب ، أو مخاطبه بغير ما يتوقع ، وربما خالف الظاهر في صيغ الأفعال فوضع الماضي موضع المضارع ، أو العكس ، وقد يتطلب المعنى الكامن في نفسه عطف الجمل بعضها على بعض ، وقد يستلزم الفصل.

وسنتناول بعض الشواهد للشاعرين من خلال تعبيرهما عن الشيب ، نتلمس من خلالها سماتهما في بناء الجمل.

١- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: ٣ ،(٢ /٨٦، وما بعدها).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولا: بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير عدي بن زيد الشيب.

ذكر البلاغيون أن المظهر إذا وضع في موضع المضمر فإما أن يكون المظهر اسم إشارة ، أو لا ، ولكل غرض ، وفائدة . (١)

وقد ورد عند عدي بن زيد وضع المظهر في موضع المضمر وليس اسم إشارة في قوله:

بَانَ الشَّبابُ فمـــا لَهُ مَردُودُ ... وَعلَيَّ مِن سِمة الكَبيرِ شُهودُ

شَيبٌ بِرَأســـي واضِح أُعقبتُهُ ... مِن بَعدِ آخَرَ بَانَ وَهوَ حَميدُ

وأَرَى سَوادَ الرَّاسِ يَنقُصُهُ البِلَى ... والشَّيبُ عَن طُولِ الَحياةِ يَزيدُ

ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ لَوأَنَّهُ ... كانَ البُكاءُ بِهِ عَلَيَّ يعُودُ (٢)

فالشباب بَعُد ، ولا يستطيع أحد إعادته فقد ذهب بالسعادة والهنا والجمال والمتعة ، والشاعر يتمنى أن يرجع الشباب مرة ثانية ، والشاعر يبكي على شبابه الضائع الذي ذهب إلي غير رجعة ؛ فهو يتذكره ، ويحن إليه ، وكأنه ثكلي تبكي وحيدها ، فهي ملهوفة لا تزال حزينة أبداً ، ونجده يبث الحزن على المتلقي – قارئ وسامع– من خلال ذكره للشيب ، الذي أصبح ظاهرا في رأسه ، وعلامات الشيخوخة على جسده ، بعد الشباب الحميد لديه.

ومن أجل ذلك نجد الشاعر يصر على ذكر الشباب صريحا في كل موضع فقوله:(ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ) خروج للكلام على خلاف مقتضى

---

١ – ينظر: لإيضاح في علوم البلاغة ، (٨٣/٢).

٢ – ديوان عدي بن زيد ، ص ١٢٣.

الظاهر بوضع المظهر موضع المضمر، ففي البيت الأول قال : (بان الشباب) ، ثم قال:(بكيت على الشباب)، والظاهر أن يأتي به في المرة الثانية مضمراً ويقول (ولقد بكيته)؛ لتقدم مرجعه ، ولكن الشاعر خالف ذلك، وأتي به مظهراً ؛ ليدل بذلك علي أهميته ، وليمكنه في نفس السامع ، خاصة وأنه يتحدث قبل عن ذهاب الشباب ، وهو حزين عليه فبكاه ، ومن يبكي شيئاً عزيزاً يذكر اسمه تكرارا ومرارا وكأنه يستدعي به البكاء.

وقد عبر بالاسم الظاهر(البكاء) في قوله : (كانَ البُكاءُ)، فقد قال قبل (ولَقَد بَكيتُ) ، وكان من الممكن أن يقول مباشرة (كان به) بدون ذكر البكاء ثانية ، ولكن التكرار ينفث من خلاله الشاعر الحزن المدفون في ذاته، وتظهر حالة الشاعر المتهالكة، ولذا نجده يعبر بالفعل الماضي الدال على تأكد وقوع الأفعال، فقد ذهب الشباب وانتهى ، وبكى الشاعر عليه ، وتحقق من عدم جدوى البكاء في إرجاع الشباب.

واستخدام الشاعر كلمة (بان)[١] وإسنادها للشباب ، يصور الشباب وهو أمر معنوي ، بصورة شيء حسي لديه القدرة على الابتعاد والانقطاع ويصر على البعد والتخلي عن الشاعر، وهكذا يرسخ في الذهن مدى حسرة الشاعر المزوجة بالألم على فراق الشباب ونجح في تصوير المعاني العقلية بصورة حسية لترسخ في ذهن المتلقي .

واستخدم الشاعر صيغة الاسم المشتق اسم المفعول على التعبير بالفعل ،(مردود) لإفادة ثبات بعد الشباب وعدم وجود راد له عن وجهته ،

١- (بان مِنْهُ وَعنهُ بَينا وبيونا وبينونة بعد وانفصل .... وَبَين وَالشَّيْء بَينا فَصله وقطعه وَيُقَال بَان صَاحبه فَارقه وهجره فَهُوَ بَائِن)، المعجم الوسيط ، مادة " بان".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما قال الشيخ عبد القاهر : (موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء)(١)، فالشاعر يتحسر ويبكي لبعد الشباب ، فقد ظهرت على الشاعر ملامح الشيخوخة التي لا تنكر حيث أصبحت علامة ، ولذا عبر بكلمة (سمة)[٢] ، وهذه العلامة دائمة لا تزول البتة وهي (الشيب) الذي علا الرأس فهو شاهد صدق على الشيخوخة .

والشاعر جاءت جمله متوالية ومترابطة ، وكأنها جملة واحدة فلا نشعر بفجوة بين أجزائها ، لقوة اتصالها وارتباطها ، سواء أكان الارتباط بالواو ، أو الارتباط معنوي قوي بينهما لا يحتاج معه إلى رابط لفظي .

فنجد الشاعر فصل بين الجملتين الأولى (شَيبٌ بِرَأسي واضِح) وبين جملة (أُعْقِبْتُهُ)؛ لشبه كمال الاتصال ، كأن هناك سائل يسأله ، كيف ومتى جاء هذا الشيب برأسك، فجاء الجواب بجملة (أُعْقِبْتُهُ مِن بَعدِ آخَرَ)، بمعنى أن الشيب حل بي عقب مضي الشباب الذي بان وبعد، وكذلك فصل بين هذه الجملة (أُعْقِبْتُهُ) والجملة التي بعدها (بَانَ)؛لشبه كمال الاتصال، كأن هناك من يسأل ، لماذا أعقب المشيب الشباب ؟ فجاء الجواب بأن السبب هو ذهاب الشباب وابتعاده، ومن المعلوم أن السؤال والجواب الحقيقيين لا يفصل بينهما لقوة الاتصال المعنوى بينهما الذي يغنى عن الرابط اللفظي "الواو" ، فالجمل جاءت مترابطة بقوة لا تحتاج لرابط لفظي بينها.

ثم عطف الشاعر جملة (وهو حميد) على جملة (بان) المحذوفة الفاعل، أي:(بان هو)، والوصل بينهما لاتفاقهما في الخبرية ، فكل منهما

١- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق /محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بمصر، ط ٣ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ،(ص ١٧٤) .

٢- " مصدر وَسَمَ تَرَكَ سِمَةً عَلَى وَجْهِهِ : "أيْ عَلاَمَةً "المعجم الوسيط ، مادة وسم .

خبري لفظا ومعنى ، والمسند إليه فيهما واحد وهو الضمير الراجع على الشباب ، وذلك جمل الوصل بينهما.

فالشاعر هنا يهتم بوصف الشيب والشباب ، فالشيب واضح وظاهر من كثرته، وقد أصابه عقب الشباب، الذي وصفه بكونه حميد ا، وهذه الصفة ثابتة له بدلالة الجملة الاسمية ، وصيغة (فعيل) ، وهذا يعكس التحسر على بعد الشباب الحميد وحلول الشيب البغيض.

وينتقل الشاعر للتعبير عن حزنه بمرارة قاسية حينما عبر بصيغة الفعل الماضي (أرى) فهو متأكد ومتيقن بما يخبر عنه ، فهناك تناقض وتضاد بين حالتين (الشباب والشيب ، فسواد الشعر رمز "الشباب" يضاد بياض الشعر رمز "الشيب" ، و سواد الشعر ينقص بمرور الزمن ، و بياض الشعر يزيد بمرور الزمن ، وبذا اتضح المعنى من خلال التقابل بينهما.

وعطف جملة (والشَّيبُ عَن طُولِ الَحياةِ يَزيدُ) على جملة (سَوادَ الرَّاسِ يَنقُصُهُ البِلَى)، لاتفاق الجملتين في الخبرية ، وحسن هذا الاتصال التضاد الواضح بين الشيب وسواد الرأس ، و لفظي يزيد وينقص ، وينقل للذهن حالة زيادة الشيب مع طول العمر ، ونقصان سواد الشعر مع التقدم فيه، فهما في حركة مستمرة متضادة غير منقطعة.

والشاعر اعتمد على استخدام صيغة الفعل المضارع (ينقصه – يزيد) للدلالة على استمرارية الفعلين ، ولاستحضار الصورة في ذهن المتلقي ، فسواد الشعر ينقص مع مرور الزمن ومستمر في ذلك ، وبصورة طردية مترتب على ذلك زيادة الشيب بصفة مستمرة مع مرور الزمن ،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالإضافة إلى ما فيهما من تضاد وضح المعنى ورسخه في الأذهان، ويضاف إليه التضاد بين (سواد الرأس) وبين البياض (الشيب) .

ثم عطف جملة (ولَقَد بَكيتُ عَلَى الشَّبابِ) على جملة (أَرَى سَوادَ الرَّاسِ)، للتوسط بين الكمالين ، فالجملتان خبريتان لفظا ومعنى ، والفاعل ضمير راجع للشاعر، فالشاعر جمع بين الأمرين ، فهو في حالة بكاء على الشباب، ومن تجربته الشخصية تيقن أن سواد الرأس ينقص مع مرور الوقت وتقدم العمر.

- وقال عدي بن زيد :

ولَقَد يُصاحِبُني الشَّبابُ فَلم أَكُن آتي بهِ إلاَّ الفَعَالَ الأَصوَبَا
ولَقَد حَفِظتُ مَكانَهُ ورَعَيتُهُ وجَعَلتُهُ مِنِّي الأَحَبَّ الأَقرَبَا(١)

الشاعر يتحسر على ذهاب الشباب وحلول المشيب ، وكأن هناك من يدعي على الشاعر أنه لم يصن الشباب ولم يستغله في الخير ، ولذلك غادره وذهب وحل المشيب ، فبدأ البيتين بأسلوب مؤكد باللام وقد (ولَقَد يُصاحِبُني الشَّبابُ ، ولَقَد حَفِظتُ) فالشاعر يؤكد للمتلقي أنه أحسن صحبة الشباب ولم يأت إلا بالفعال الحسنة الجيدة التي لا تغضب الشباب، وأنه حفظه ورعاه وجعله الحبيب القريب منه، واستعان في ذلك بإسناد الفعل (يصاحبني) لضمير التكلم ، وكذلك (حفظت) أسند الفعل (حفظ) لضمير التكلم، وكذلك الفعل (آتي) مسندا لضمير التكلم الراجع على "الشاعر"، ومثله الضمير في (مني)، وذلك لبيان مدى حبه للشباب وقربه منه ، وبذا نقل ذهن المتلقي كاملا إلى تخيل حالة هذا الشاعر الذي يتحدث دائما عن ذاته وماذا حل به ،

---

١ – ديوان عدي بن زيد العبادي ، (ص ١١٣).

ليشكو هكذا ، وقد يكون كل ذلك حواراً مع ذاته ، وكأنه في قرارة ذاته يقول ما الذي قصرت فيه ليحدث معي هكذا؟.

وخص علماء البلاغة قضية الفصل والوصل بالواو دون غيرها من حروف العطف لأن الواو حرف عطف يفيد " مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية ، أو الترتيب" [١]، وهو حرف يقتضي المناسبة ، والمغايرة في آن واحدة (٢) ،واقتضاؤه المغايرة يستدعي وجود جهة جامعة بين معطوفيه فليس من كلامهم " الشمس ، ومرارة الأرنب ، وسورة الإخلاص ، والرجل اليسرى من الضفدع ، ودين المجوس ، وألف باذنجانة كلها محدثة"[٣].

والشاعر اختار حرف العطف "الواو " ، لوصل الجمل الخبرية (ولَقَد يُصاحِبُني الشَّبابُ) وجملة (ولَقَد حَفِظتُ مَكانَهُ) وجملة (ورَعَيتُهُ) وجملة (وجَعلَتُهُ) ، فالجمل معطوفة كل منها على الآخر- وصل- ؛لاشتراكهما في الخبرية لفظا ومعنى ، وزاد من جمال الاتصال ، اتفاقهما في المضي ، واتفاقهما في الإسناد لنفس الفاعل، ضمير التكلم ،فالشاعر مستمر في التحسر والشكوى مما حل به، فهو يعدد الأشياء الحسنة التي فعلها للشباب، فقد كان حسن الصحبة له ،وحفظ مكانه ، ورعاه، وجعله المقرب منه ،

---

١ - الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي ، (ص ٦٧) ، تحقيق د : حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م

٢ - مفتاح العلوم للسكاكى ، (٣٥٨ ، ٣٥٩)، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م ، دلالات التراكيب للدكتور : محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م ،(٢٩٤).

٣- مفتاح العلوم : ٣٥٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فلماذا تركه وبعد عنه ، ليحل مكانه المشيب، وقد كان موفقا في ربطه لجمله، حتى كأننا نشعر كأنها جملة واحدة ، لا فجوة بينها.

ويتحدث الشاعر عن الشباب بضمير الغيبة في (به، مَكانَهُ ، ورَعَيتُهُ، وجَعلَتُهُ) ، لكون المقام مقام غيبه، ومن جهة أخرى نستطيع أن نقول ، إنه لما كان الشباب غير حاضر ولا موجود ، فقد غادر الشاعر، حسن التحدث عنه بضمير الغيبة لعدم حضوره معه،فهو غير موجود في ساحة الحضور.

وجاء الشاعر بأسلوب القصر زيادة في التأكيد على حسن صحبته للشباب في قوله :(فَلم أَكُن آتي بهِ إلاَّ الفَعَالَ الأَصوبَا)،فقد نفى عن نفسه الاتيان بالفعال السيئة ، وأثبت لها الفعال الجيدة ، فهو لم يستغل الشباب إلا في الفعال الحسنة البعيدة عن الأخطاء ، ولم يستغل فترة الشباب في المنكرات وغيرها من الفعال السيئة، وكأنه يريد أن يدلل على حسن عشرة الشباب ، وأنه لم يفعل ما يجبره على الذهاب وتركه للمشيب معه، وعرف (الفعال الأصوبا) بأل ، لإفادة الجنس، (والمعرف بأل يفيد العموم والشمول في حالة الجمع والإفراد جميعا)[١]، وتعريف (الأحب الأقربا) بأل ، في جملة (وجَعلَتُهُ مِنِّي الأَحَبَّ الأَقربَا) ،يجوز أن يكون لإرادة القصر ، حيث قصر كونه الحبيب المقرب على الشاعر نفسه ، وكأنه لا يوجد حبيب وقريب له غير الشباب، وهذه الجملة كذلك تترادف مع ما قبلها لنقل حالة التحسر لذهاب الشباب ، فالشباب ليس الحبيب ، بل هو الأحب ، وليس القريب، بل هو الأقرب ، وإذا كان كذلك فكيف تحمل الشباب ترك حبيبه.

---

١ – البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ،ص ٣٣٠، د.فضل حسن عباس،، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- وقال عدي بن زيد:

شبابي فأضحى للشباب حفيظة لمن كان عن طول الغواية نازعا

فلله ما قد كان بعد ذهـــابه وبعد قناع الشيب ماليس نافعا ([1])

الشاعر يتحسر على شبابه ، وكأن المشيب غضب نزل عليه ،(يقول فعلت ذلك في شبابي فأضحى للشباب غضب على من نزع عن الجهل، فللـــه ما قد مضى بعد مضيه وبعد مجيء الشيب ما كان أعجبه!!.؟)(٢).

يقول عدي (فأضحى للشباب) يستخدم عدي بن زيد الفاء هنا؛ لإرادة ما تفيده من تعقيب ، وسرعة ، ودلالة علي تلاحق الأحـــداث ، وتتابعهـــا ، حيث إن الشاعر عطف جملة (أضحى) على الجملة السابقة المحذوفة الفعل والفاعل وتقديرهما (فعلت ذلك في شبابي) ،أي لم يحفظ حق الشـــباب فقـــد تمادى في اللعب واللهو والتصابي ، مما ترتب عليه بسرعة ،إثارة غضـــب الشباب ، وتركه للمشيب ، وكأن الشباب عاقبه بسرعة فائقة ، وهذا يلفـــت النظر لقراءة نفسية الشاعر الحزينة والمتحسرة ، فهو متحسر على ما فعله من فعال عن جهل منه بعواقبها ، ولكن شعر بذلك عنـــدما جـــاء المشـــيب وقارن بين حالتيه قبل المشيب وبعده ، ومن هنا اشتد تحسره وعرف قيمـــة الشباب، ولوحظ ذلك – أيضا– من خلال حذفه للفعل والفاعل، فهو في ضيق وعجلة من أمره بسبب حزنه .

---

١ – ديوان عدي بن زيد ، ص ١٤٥.

٢ – المعاني الكبير في أبيات المعاني ، (٢٢٦/٣) ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـــ) المحقق: المستشرق د ســـالم الكرنكـــوي (ت ١٣٧٣ هـــ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـــ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند(الطبعـــة الأولـــى ١٣٦٨هـــــ، ١٩٤٩م ، ثـــم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـــ – ١٩٨٤ م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومجيئه (بالفاء) هنا أنسب لمقام التحسروالغضب من فعله فعالا تثير غضب الشباب وتضطره للرحيل ، ولو جاء بـــ (الواو) ، أو (ثم) لضاع هذا المعني.

وهكذا استطاع الشاعر من خلال الفاء أن يحدث اتصالاً بين الفعلـــين في الزمان حتي كأنهما يلتقيان في نقطة واحدة ، وهذا معني قول النحويين إن الفاء للترتيب ، والتعقيب باتصال " فالفاء تحـــرك الـــزمن مـــن الفعـــل الماضي ، وتمده ، وتمطله حتي تبلغ به أول الزمن في الفعل الذي يليه"([1]).

ونجد الشاعر وكأنه بسرعة في حالة إفاقة من صدمة واقعة عليه ، يقول : (فلله ما قد كان بعد ذهابه) فهويستسلم لما هو فيه من شيب، ويترك ما مضى في شبابه ، فليس بيده شيء ، ولا يفيد الحـــزن والتحســـر فـــي إرجاعه ، ولذا نجده استخدم حرف العطف (الفاء) لأنها الأقدر على ترتيب الأحداث التي في ذهن الشاعر كما يحسها.

بالإضافة لاستخدامه القيد الظرفي (بعد) في الجملتين ،فقد استطاع أن ينقل المتلقي لرسم حالته وهو شاب وفي حالة نعيم وتمتع بكـــل أنـــواع المتع ،ولكن لوهلة قال (بعد ذهابه) وكأنه يوقظ المتلقي إلى حقيقة الواقـــع المرير فقد ذهب الشباب ، وجاء المشيب ،(وبعد قناع الشيب)، فالأمر انتهى قد غطى الشيب جميع رأسه ، والهرم والشيخوخة استولت علـــى جســـده ، ولكن للحظة نجد الشاعر يستخدم لفظ (قناع) مضافا (للشيب) للتخصيص، فهذا القناع خاص بالشيب، والقناع أي شخص يستطيع أن يخلعـــه ويلبســـه

١- نمط صعب ونمط مخيف للشيخ محمود شاكر ، مطبعة المدنى بالقاهرة ، الطبعـــة الأولـــى ١٤١٦ ، ١٩٩٦ م ،(٢٢٨) .

حيثما شاء ، ومن هنا نتلمس نفسيته وكأنه يريد أن يتمسك بالشباب وأن المشيب مجرد قناع يستطيع استبداله متى شاء ، وهكذا استطاع الشاعر من خلال هذا الظرف أن ينقل إلينا كل هذه المشاعر ، والأحاسيس ، وأن يطوي بالمتلقي ، وبه الزمن ، ويتجاوز حدوده ، ولولا هذا الظرف لما تمكن من ذلك .

ثانيا: بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير الأسود بن يعفر عن الشيب.

قد ينوع االشاعر فى أسلوب كلامه ، فينتقل من خطاب إلى غيبة ، ومنها إلى تكلم ؛ وذلك قصداً للإصغاء إليه ، وجذباً لانتباه السامع ، وتجديداً لنشاطه، وله بعد ذلك وراء كل التفاتة غرض يقصده، ولطيفة يرمي إليها[1]، وهذا ما أسماه علماء البلاغة التفاتاً (وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه ، وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا ، وتارة كذا) (٢).

ويعد الالتفات سمة أسلوبية ، تعين على تحولات مختلفة في الخطاب، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو العكس ، أو التحول في الأزمنة من الفعل المستقبل إلى الأمر ، أو العدول عن فعل ماض إلى أمر ، أو الأخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، والعكس.

---

١ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، ١/ ١٤.

٢ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة ، ١٣٥/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد جاء في شعر الأسود بن يعفر عند حديثه عن الشيب ، محاولا إظهار الاختلاف في معاملة النساء له عندما أصابه الشيب، وكيف كانت معاملتهم له من قبل، فقال :

وأحكمه شيب القذال عن الصبا *** فكيف تصابيه وقد صار أشيبا

وكان له فيما أفاد حلائل *** عجلن إذا لاقينه قلن مرحبا

فالآن إذ هازلتهن فإنما *** يقلن ألا لم يذهب المرء مذهبا (١)

الشيب بطبيعته يعكس هموم الشاعر وهواجسه وجميع مخاوفه من أعباء العمر أو الزمن والشيخوخة، ويعكس كذلك مواقف الناس اتجاهه عامة ، والنساء خاصة في هزئهن من المشيب ،وملامتهن ،وصدودهن بعد إقبالهن، ومن هنا حق البكاء على ذاهب وهو " الشباب " ، والجزع مما هو آت ممثلا في الشيخوخة ، في صياغة فنية يستحضر فيها الضدان اللذان لا ينبئان إلا على أثر الزمن في الناس وتقلبهم من حل إلى حال(٢).

والشاعر يظهر للمتلقي التضاد في التعامل معه من النساء ، من خلال المقارنة بين حالتيه قبل الشباب وبعده، ويعتمد في هذه الأبيات من بداية المقطوعة جميعها ، عند حديثه عن نفسه بضمير الغيبه ،(وأحكمه، تصابيه، وكان له ، لاقينه)، ثم التفت في نهاية المقطوعة إلى ضمير الخطاب (هازلتهن)، وحديث الشاعر عن عن نفسه بصيغة الغائب يشعر السامع أنه يتحدث عن شخص غيره ، وبذلك يستطيع الشاعر أن يثبت

---

١ – ديوان الأسود ، ص ٢٠، ٢١.

٢ – مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ، أحمد إسماعيل النعيمي ، عمان ، دار دجلة ،٢٠١٢مـ ص ٨١.

لنفسه ما شاء من صفات دون أن ينكر عليه أحد ذلك ، والالتفات للخطاب في (هازلتهن) حتى يشعر السامع من خلاله أن شخصا آخر غيره هو الذى يخاطبه ، ويثبت له هذا الفعل ، وينفيه عن نفسه وهذا أبلغ من حيث لا يتأتى لمنكر أن ينكر عليه ذلك.

وقد نظر عز الدين إسماعيل إلى الالتفات نظرة ثاقبة إذ لم يعد الالتفات عنده (حيلة من حيل جذب اهتمام المتلقي وتشويقه ، لأن ما يحدث فيه من انحراف للنسق أو انتقال في الإيراد الكلامي من صيغة إلى صيغة ليس انتقالا استطراديا مثلا ، وليس تعليقا طريفا على ما قيل أو ما حدث ، وليس استشهادا بطرفة أو ملحة ، أو ما شابه ذلك من وسائل تطرية نفس المتلقي والترويح عنه ، وإنما ينحصر الأمر في بيان معنى على قدر كبير من الرهافة والخفاء ، لا يلتفت المتلقي إليه أو إلى البحث عنه إلا إدراكه للتغير الحادث في النسق اللغوي للخطاب ، وقلما ينتبه القارئ إلى هذا التغير، ودون ذلك الإدراك يظل ذلك المعنى مختفيا وغائبا (١)

ثم أنه فصل بين الجملتين (كان له فيما أفاد حلائل) وجملة (عجلن)؛ لشبه كمال الاتصال، فكأن المتلقي لما سمع الجملة الأولى ،أثارت في نفسه سؤالا ، ما شأنهن وماذا يفعلن إذا رأينه؟ فجاء الجواب ، (عجلن)، ثم هذه الإجابة أثارت سؤالا آخر لدى السامع ، بما عجلن ؟ ، فجاء الجواب (قلن مرحبا)،ولذا فصل بين الجملتين لشبه كمال الاتصال، وهكذا وجدنا الجمل متوالية بدون رابط لفظي لقوة الارتباط المعنوي بينها الذي يغني عن الرابط اللفظي.

---

١ – جماليات الالتفات ، عز الدين إسماعيل، بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي، ص٩٠٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم نجد الشاعر يستخدم حرف العطف "الفاء" (فالآن) ، التي تنقل للذهن سرعة التحول والتبدل مع الترتيب ، وساعد على نقل حالة الشاعر النفسية دخولها على ظرف الزمان (الآن) ، وهو ظرف زمان يجعل الذهن يستحضر الفترة الزمنية ، ويشعر بالفرق بين حالتين متحققتين قبل المشيب، والآن " بعد المشيب" ، فماذا يحدث (إذ هازلتهن فإنما يقلن) فالشاعر مجرد مهازلته لهن ، لا يتحملنه ويصرحن بعدم رغبتهن في سماعه .

والمتأمل فى في هذه الأبيات يلحظ دقة استخدام الشاعر لحرف "الواو" ، و"الفاء" ذكره ؛ فلم نجده أخطأ به موقعه في قوله :(فالآن) ، ولم نجد في شعره نبواً ، أو قلقاً في استخدامهما ، بل كان دائما يعمل بهذا الحرف " الواو" علي تآخي كلامه ، وتقارب أطرافه ، فلم يأت به الشاعر إلا حين تتلامس أطراف كلامه ، وتقارب معاطفه ، وحين تقوى المناسبة بين معطوفيه .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هـدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين .

أما بعد:

فالشاعر الجاهلي في حديثه عن الشيب كان على وعي تام باختيـار ألفاظ معبرة ومتناسبة مع السياق ، ومصورة للواقع الذي يعيشه ، وبنـاء الجملة بنية قائمة على صحة نظمها ، وجمل مترابطة ، ومن خـلال تنـاول هذه النماذج الشعرية توصلت إلى عدة نتائج كما يلي:

١- إن نماذج الشعر المختارة لشعر الشيب لم ترد في موضوعات مستقلة ، بل متداخلة مع موضوعات القصيدة كلها ، وهذا أمـر متعـارف عنـد الشعراء القدامى .

٢- كان اعتماد كل من الشاعرين ــ عدي بن زيد والأسود بن يعفر – على التعبير بالفعل الماضي الدال على تحقق وقوع ومجيء المشيب وذهـاب الشباب ، ولقد كان أكثر استعمالا عندهما في معالجة موضوع الشيب ، ولذا ظهرت عندهما نبرة التحسر والحزن .

٣- شعر الشيب في هذه النماذج ألفاظه سـهلة عذبـة مناسـبة للمعـاني والسياق الوارد فيه.

٤- كانت أكثر الألفاظ انتشارا، مفردة (الشيب) عند عدي بن زيد والأسـود بن يعفر، لما لها من قدرة على رسم هيئة الكبر والشيخوخة ، بالإضافة لاستخدامه لألفاظ أخرى وظفها في شعره لتؤدي وظيفة الشعور بوطـأة الزمن والعجز.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥- استغل الشاعر الجاهلي - في تعبيره عن الشيب- بيئته المحيطة به لتشكيل صوره الفنية، ولذا فقد تفاعل مع الواقع ومظاهر الحياة وعناصر البيئة المتعددة ، وهذا يدل على أن الشاعر هو عين أمته وعقلها المفكر ولسانها المعبر.

٦- من الأمور الملاحظة على شعر الشيب عند الشاعرين اقترانه بذكر المرأة ، وهي عادة ألفها كل الشعراء القدامى ،وذلك لأن المرآة عند الشاعر العربي حاضرة في جميع تجاربه.

٧- عدي بن زيد والأسود بن يعفر كل منهما يوظف التشبيه توظيفا موفقا لإظهار ما يكمن بداخلهما من حزن وكره للشيب الذي ينتشر بسرعة فائقة ، ونجدهما يميلان إلى تقييد المشبه به ، لتكون الصورة أكثر دقة.

٨- عدي بن زيد يختار- أحيانا- ضمير الخطاب في نقل تجربته ؛ في محاولة منه لجعل الكلام عاما يشمل ما يماثل حالته وكأنها حكمة ثائرة ، بخلاف الأسود بن يعفر الذي يتحدث بضمير التكلم وكأنه يريد أن يحصر حديثه عن ذاته فقط ، ولا يشترك أحد معه في معاناته.

٩- عدي بن زيد والأسود بن يعفر كل منهما نجح في الربط بين الجمل في تعبيرهما عن الشيب ، ووفقا في مواضع الفصل والوصل بين الجمل .

١٠- إذا نظرنا إلي شعر عدي بن زيد والأسود بن يعفر وجدناهما لم يستخدما اسم الإشارة في موضع المضمر فى حديثهما عن الشيب، أما إذا كان المظهر غير اسم إشارة فإن الشاعر يدل بإظهاره علي أهميته ، وكونه من الجملة بمكان ؛ لذلك دائماً ما نجد ذلك المظهر هو جذر المعني ، والمحور الذي تدور حوله سائر الأبيات.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

١- الأدب وفنونه دراسة ونقد ، عز الدين إسماعيل، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي، مطبعة أحمد علي مخيمر ،ط٢، ١٩٥٨مـ.

٢- أساس البلاغة ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٣- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى : ٩٢ ، تحقيق الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

٤- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة ، الدكتور عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٦مـ

٥- الاشتقاق ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٦- الأصمعيات ، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ) المحقق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون الناشر:دار المعارف – مصر الطبعة: السابعة،١٩٩٣م .

٧- إعجاز القرآن للباقلاني ، تحقيق الأستاذ : أبو بكر عبد الرازق ، مكتبة مصر .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨- - الأعلام، (٤/٢٢٠)، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٩- الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، شرحه وكتب هوامشه : عبد علي مهنا ،وسمير الجابري ، ط ٢ ، بيروت : مؤسسة عز الدي للطباعة والنشر (د.ت).

١٠- الإيضاح للخطيب القزويني ، تحقيق الشيخ : بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

١١- الإنسان في الشعر الجاهلي ،عبد الغني زيتون ،١٩٨٦، رسالة دكتوراة ، دمشق.

١٢- البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، د.فضل حسن عباس،، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩مـ.

١٣- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، د. محمد أبو موسى ، نشر ، مكتبة وهبة ، ط٢ ١٤٠٨هـ ،١٩٩٨مـ .

١٤- بناء القصيدة في النقد العربي القديم "في ضوء النقد الحديث " ، د. يوسف بكار ،ط٢ ، دار الأندلس ، الكويت ١٩٨٣مـ .

١٥- بيان إعجاز القرآن الكريم للخطابي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق / محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

١٦- البيان والتبيين للجاحظ ، ت / عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٤.

١٧- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي المؤلف: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المعارف.

١٨- تاريخ الأدب العربي القديم ، الفاخوري ، حنا، ط٢، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٥م.

١٩- التصوير،البيانى للدكتور،محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة،٢٠٠٦م.

٢٠- الحيوان ، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٢- خصائص التراكيب ، د محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣ .

٢٣- دائرة المعارف الحسينية ، المدخل إلى الشعر الحسيني ، محمد صادق محمدى الكرباسي ، المركز الحسيني للدرسات ، لندن، المملكة المتحدة ط١ ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

٢٤- دراسات في الأدب العربي ، غرنباوم ، غوستاف فون ، ترجمة : إحسان عباس وأخرين ، بىروت : دار مكتبة الحياة ، (د ، ت)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٥- دراسة في البلاغة والشعر للدكتور محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .
٢٦- دلائل الإعجاز في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني ، أصله علَّامتا المعقول والمنقول: الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود الترمذي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلّق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م
٢٧- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق : الشيخ محمود محمد شاكر ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م .
٢٨- دلالات التراكيب للدكتور : محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م .
٢٩- ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ، د.نوري حمودي القيسي ،وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة الجمهورية ١٣٩٠هـ ،١٩٧٠مـ.
٣٠- ديوان عدي بن زيد ، ، تحقيق / محمد جبار المعيبد ،١٩٦٥مـ، دار الجمهورية ، بغداد
٣١- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، باديس فوغالي ، عالم الكتب الحديث ، ط ١، ٢٠٠٨مـ.
٣٢- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ،عبد الإ لـه الصائغ ، دار الرشيد ، بغداد ط ١٩٨٢مـ .
٣٣- شروح التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٣٤- شعراء النصرانية في الجاهلية ، - شيخو ، لويس ،القاهرة : مكتبة الأداب ، ١٩٨٢م .
٣٥- الشعر كيف نفهمه ونتذوّقه ، اليزابيث دور، ترجمة: الدكتور محمد ابراهيم الشوش، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت، ١٩٦١مـ.
٣٦- الشعر والشعراء المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٢.
٣٧- الشيب والهرم في الشعر العربي في العصر الأموي ودلالاتها الفنية ، د.على حسن جاسم الجنابي ، رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ،١٩٩٧،مـ .
٣٨- طبقات الشعراء ، المؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) المحقق: محمود محمد شاكر الناشر: دار المدني- جده.
٣٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٤٠- الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي ، تحقيق د : حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤١- الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، حسين علي الدخيلي، دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان .

٤٢- في تاريخ الأدب الجاهلي المؤلف: علي الجندي الناشر: مكتبة دار التراث الطبعة: طبعة دار التراث الأول ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٤٣- القاموس المحيط مادة ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٤- قواعد النقد الأدبي، لاسل آبركرومبي، ترجمة: الدكتور محمد عوض محمد، الناشر : دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦مـ .

٤٥- القيد التركيبي في الجملة العربية ، عمري، منجي، الدار التونسية للكتاب ، سنة ٢٠١٥مـ.

٤٦- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري، حقّقه وضبط نصّه: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٤٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٤٨- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت ،ط ٣ – ١٤١٤ هـ

٤٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

٥٠- المستطرف في كل فن مستطرف المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: عالم الكتب – بيروت ،ط ١، ١٤١٩ هـ.

٥١- المعاني الكبير في أبيات المعاني ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند(الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م).

٥٢- معجم الغني، عبد الغني أبو العزم ، مصدر الكتاب: موقع معاجم صخر.

٥٣- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (م : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥٤- المعجم الوسيط ، المؤلف : مجمع اللغة العربية. القسم : المعاجم والقواميس ، الناشر : مكتبة الشروق الدولية.
٥٥- مفتاح العلوم للسكاكى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م
٥٦- مقالات في تاريخ النقد العربي ، الدكتور داود سلوم، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام- الجمهورية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٥٧- مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ، أحمد إسماعيل النعيمي ، عمان ، دار دجلة ،٢٠١٢م
٥٨- الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت
٥٩- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطابع الدجوي، القاهرة- عابدين، ط٣، ١٩٧٩م (تاريخ الايداع) .
٦٠- نمط صعب ونمط مخيف للشيخ محمود شاكر ، مطبعة المدنى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م .
٦١- الوساطة بين المتنبي وخصومه المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٨٥٠٧
٢.	Abstract	٨٥٠٨
٣.	المقدمة	٨٥٠٩
٤.	التمهيد : وفيه مطلبين :	٨٥١٣
٥.	المطلب الأول : كلمة عن الشاعرين .	٨٥١٣
٦.	المطلب الثاني : البناء التركيبي .	٨٥١٩
٧.	المبحث الأول : بلاغة البناء التركيبي للمفردة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب .	٨٥٢٤
٨.	المبحث الثاني : بلاغة البناء التركيبي للجملة فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب .	٨٥٤٢
٩.	المبحث الثالث : بلاغة البناء التركيبي للجمل فى تعبير عدي بن زيد والأسود بن يعفر عن الشيب.	٨٥٦٧
١٠.	الخاتمة	٨٥٨١
١١.	فهرس المراجع	٨٥٨٣
١٢.	فهرس الموضوعات	٨٥٩١